



الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي: (الشورى والزخرف) [دراسة موضوعية]

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، تخصص: عقيدة

إعداد الطالب:

راجح محمد حسين حسين الحنق

إشراف:

أ. د/ علي محمد مقبول الأهدل

أستاذ الفقه المقارن والسياسية الشرعية – جامعة صنعاء

1445هـ – 2023م



قال الله تعالى: {ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا
نُفِرُّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [سورة البقرة: 285].

وفي حديث جبريل -عليه السلام- الطويل: ((قال: فأخبرني
عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله،
واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت))⁽¹⁾.

(1) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الإسلام والإحسان، برقم: (8)، (28/1).

إهداء

إلى: والدَيَّ، اللذين يعجز اللسان عن تعداد أفضالهما عليّ.

إلى: زوجتي الغالية.

إلى: من كان لهم فضل بعد الله تعالى في غرس حب العقيدة في قلبي وحب تعلمها.

إلى: أئمة الهدى ومصايح الدجى من العلماء الربانيين، وطلبة العلم المخلصين.

إلى: جميع المسلمين والمسلمات في كل زمان ومكان.

أهديكم جميعاً هذه الرسالة المتواضعة

وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يقبلها بقبول حسن.

الطالب

شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى الذي بيّر لي وأعانني على إتمام هذه الرسالة، وامتنالاً لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))⁽¹⁾؛ فأني أتقدم بالشكر والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور/ علي محمد مقبول الأهدل حفظه الله تعالى، الذي أشرف على هذه الرسالة، فكان له فضل -بعد الله تعالى- في إتمامها، فإنه قد بذل جهداً في النصح والتوجيه ومراجعة الرسالة، فشكر الله له وضاعف له الأجر.

والشكر موصول لفضيلة الدكتور/ مطيع محمد شبالة، على إبداء ملاحظاته ونصائحه وتوجيهاته التي لا غنى عنها.

كما أشكر لجنة المناقشة والحكم لهذه الرسالة، وهما: الدكتور/ علي عبد الله علي سراج، والدكتور/ أحمد علي مصلح مزروع.

كما أتقدم بفائق الشكر والتقدير لجامعة الأندلس ممثلة برئاستها وأساتذتها الكرام، على جهودهم ووقوفهم مع طلابهم في مراحل التعليم والتحصيل، فجزاهم الله خيراً.

وأخيراً أشكر كل من أسدى لي نصيحة أو عوناً في إتمام هذه الرسالة، فجزاهم الله خيراً.

الطالب

(1) رواه الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، برقم: (1954)، (339/4)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

ملخص الرسالة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فعنوان هذه الرسالة (الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي: (الشورى والزخرف) [دراسة موضوعية]).

وتهدف إلى: التعريف المختصر بسورتي: (الشورى والزخرف)، وإبراز أصول الإيمان وما يتعلق بها من مسائل العقيدة، وتحقيق الآثار المترتبة على تحقيق أصول الإيمان على الفرد والمجتمع.

وقد جاءت الرسالة في ثلاثة فصول رئيسة: كان الفصل الأول للتعريف بالسورتين مورد الدراسة، وجاء الفصل الثاني والثالث لبيان معالم أصول الإيمان الستة من خلال السورتين، وبيان الآثار المترتبة لتحقيقها لدى الفرد والمجتمع.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، والتي من أهمها: ترتيب الآثار الطيبة على من حقق الإيمان بهذه الأصول، وأثر تخلفها في ضياع الفرد والمجتمعات، كما ذكرت فيها بعض التوصيات.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل مباركاً نافعاً خالصاً لوجهه الكريم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية:

الوحدة الموضوعية - مسائل العقيدة - الشورى والزخرف.

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, his family, his companions, and those who followed him.

And after: This dissertation, entitled (**The Thematic Unity in Matters of Creed between Surat Al-Shura and Al-Zukhruf: A Comparative Study**), aims to:

Illustrating the brief definition of Surati Al-Shura and Al-Zukhruf, highlighting the foundations of faith and what is related to it, and realizing the implications and traces of realizing the foundations of faith on the individual and society as well.

The study was entailed in three main chapters: The first chapter entailed defining Surati Al-Shura and Al-Zukhruf, the source of the study.

The second and third chapters came to explain the features of the Sunnah principles of faith through the two chapters, and to indicate the consequences of achieving them on level of the individual and society as well.

The study concluded with a set of results, the most important of which is the arrangement of the good effects on those who achieved belief in these principles and the impact of their backwardness on the loss of individuals and societies, as well as some recommendations as presented in the study.

We ask God to make this work blessed and beneficial purely for His honorable sake, and God knows best, and may God's blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

Key-Words:

Thematic Unit - Matters of Creed - Shura and Al-Zukhruf.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فالقرآن الكريم منهج إلهي رباني متكامل ودستور للحياة شامل، فيه الهدى والنور، من تمسك به نجى، ومن اعتصم به عصم وهدى إلى الصراط المستقيم، والقرآن الكريم هدى الله به من الضلال، وعصم به من الخطأ، ولا تستقيم حياة أمة من الأمم إلا بالعمل بالقرآن الكريم، حيث احتوى هذا الكتاب العزيز على آيات بينات، ودلائل واضحات، حيث تضمنت كل آية منه عبرة، وكل كلمة موعظة وحكمة، وفي كل سورة من سوره دروساً عديدة.

وإن من العلوم التي لها أثر عظيم وثمار يانعة هو: (علم العقيدة)، وهو أهم العلوم، (فإن شرف العلم بشرف المعلوم)⁽¹⁾، فعلم العقيدة يبحث في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته، وكذلك يبحث في أركان الإيمان الستة التي بدونها لا يكون العبد مؤمناً.

من أجل ذلك أحببت أن أقدم شيئاً للمكتبة الإسلامية، وبعد استشارة بعض الدكاترة وأهل الاختصاص اخترت هذا العنوان: **(الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي: (الشورى والزخرف) [دراسة موضوعية])**؛ لتسجيل درجة الماجستير في العقيدة.

فهذه الدراسة تتناول جزء من كتاب الله تعالى، أشرف الكتب على الإطلاق، وأسأل الله تعالى أن يدخلني فيمن يشملهم هذا الحديث العظيم: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))⁽²⁾.

والله وحده أرجو منه السداد والتوفيق في إخراجي لهذا الموضوع على أكمل وجه، فهو ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

(1) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (11/1).

(2) رواه مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق المسلم من الثواب بعد وفاته، برقم: (1631)، (73/5).

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- 1- رغبتي في خدمة كتاب الله تعالى.
- 2- الرغبة في إبراز الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة في سورتي: (الشورى والزخرف)؛ (كالإيمان بالله، والملائكة، والرسول، واليوم الآخر، ومسائل القدر، وقضية الشفاعة وموقف الفرق منها، وكذلك قضية الهداية وموقف الفرق منها)، وجعل ذلك في كتاب واحد.
- 3- ذكر المسائل المتفرقة في قضايا العقيدة في السورتين.
- 4- أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد بالدراسة والبحث من هذه الناحية، أي: الناحية الموضوعية بصورة مستقلة بحسب علمي.
- 5- الحصول على درجة الماجستير في العقيدة.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في الآتي:

- 1- أن الدراسة تتناول أشرف الكتب، وهو: كتاب الله تعالى.
- 2- أن الدراسة تتناول أهم علوم الدين، وهو: علم التوحيد والعقيدة.
- 3- عناية القرآن الكريم بتأصيل قضايا العقيدة، وجهود علماء التفسير في إيضاحها.
- 4- أن الدراسة تتعلق بقضايا الإيمان.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الرسالة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعريف المختصر بسورتي الشورى والزخرف.
- 2- إبراز أصول الإيمان من خلال شرح وبيان ما يتعلق بهما من خلال الوحدة الموضوعية في السورتين مورد الدراسة.
- 3- إظهار أثر الإيمان على الفرد والمجتمع.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراستي هذه أهم مناهج البحث المشهورة، واعتمدت على وصف السورتين من حيث:

- أولاً: التعريف العام بالسورتين.

- ثانياً: تحرير مرويات أسباب النزول في السورتين.

ثم بعد ذلك استخلصت الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين السورتين وفق الخطوات الآتية:

- 1- تحديد الموضوعات الخاصة بالسورتين في مسائل العقيدة كل على حدة.
- 2- إظهار الموضوعات المشتركة بين السورتين والتي تظهر فيها الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين السورتين، وتناولتها بالدراسة والبحث.
- 3- جمع الآيات الخاصة بكل موضوع من تلك الموضوعات المشتركة بين السورتين.
- 4- نظراً لطبيعة التصنيف في علم العقائد تم الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور في بيان مضامين البحث في الجوانب العقدية؛ كون مورد الدراسة في سورتين من سور القرآن الكريم، وقد درج علماء التفسير بالمأثور على الإيضاحات العقدية في موارد، أما ما يتعلق بالجانب التأصيلي فتم الاستفادة من المراجع ذات التخصص.
- 5- الاعتماد في تقسيم فصول ومباحث ومطالب الرسالة بحسب ما جرى عليه العمل عند علماء العقيدة مما استقر عليه الأمر عند علماء السلف.
- 6- العكوف على دراستها وإبراز الوحدة الموضوعية فيها، متبعاً المنهج المتعارف عليه في البحث الأكاديمي، على النحو التالي:
 - أ- عزو الآيات إلى سورها، مرقمة، ملتزماً بالرسم العثماني.
 - ب- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، والحكم عليها كما بينها أهل الحديث.
 - ج- التعريف المختصر بأعلام الرسالة غير المشاهير، وضابط عدم الأشتهار لدي: كل من عدا الرسل والصحابة.
 - د- التعريف المختصر بالكلمات الغريبة الواردة في صلب الرسالة.
 - هـ- التعريف بالفرق والمذاهب المذكورة في صلب الرسالة.

و- وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج وأبرز التوصيات والمقترحات.

ز- وضع الفهارس التفصيلية في الرسالة ليسهل الإفادة منه.

الدراسات السابقة:

حسب بحثي واطلاعي لم أجد من حرّر عنواناً علمياً لرسالةٍ أو بحثٍ محكّم يناقش الأهداف التي حققتها هذه الدراسة، مع تنوع الدراسات العقيدية المختلفة من خلال سور القرآن الكريم، مثل:

- (آل حم الشورى والزخرف والدخان - دراسة في أسرار البيان) د. محمد محمد أبو موسى - جامعة الأزهر - مصر، والفرق بين رسالتي وهذه الرسالة أنها تتحدث عن أمور بلاغية ولغوية ومعنوية، ورسالتي تتحدث عن الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي الشورى والزخرف.

- (المباحث العقيدية في سورة الزخرف) رسالة ماجستير للطالب/ فادي القيشاوي - الجامعة الإسلامية - غزة، وتفترق رسالتي عنها أنها جمعت بين سورتي الشورى والزخرف دراسة موضوعية.

- (سورة الزخرف - دراسة تحليلية وموضوعية) رسالة ماجستير للطالب/ محمد عبابنة - الجامعة الأردنية - الأردن، والفرق أن رسالتي تتحدث عن الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي الشورى والزخرف.

- (المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها - دراسة تطبيقية لسور الشورى إلى الأحقاف) رسالة ماجستير للطالب/ محمد كمال ديب - الجامعة الإسلامية - غزة، والفرق أن رسالتي تتحدث عن مسائل العقيدة بين سورتي الشورى والزخرف.

- (المسائل العقيدية الواردة في سورة الشورى) مبحث صغير مكون من 32 صفحة. للطالب/ ثائر أبو غليون - الجامعة الأردنية - الأردن، والفرق أن رسالتي تحدثت عن الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة بين سورتي الشورى والزخرف.

هيكل الرسالة:

اشتملت هذه الرسالة على: مقدمة، وثلاثة فصول، وكل فصل فيه مباحث ومطالب ومسائل، ثم خاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات، ثم فهارس، على النحو الآتي:

المقدمة:

وتحتوي على الآتي:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع.
- أهداف الدراسة.
- منهج الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- هيكل الرسالة.

الفصل الأول: التعريف بسورتي الشورى والزخرف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بسورة الشورى:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسماء سورة الشورى.

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الشورى.

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الشورى.

المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الشورى.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الزخرف:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسماء سورة الزخرف.

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الزخرف.

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الزخرف.

الفصل الثاني: قضايا الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، في السورتين.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإيمان، وأركانه، وأهميته، وثماره.

المطلب الثاني: موقف الفرق من الإيمان، وحقيقته.

المبحث الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في السورتين:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع التوحيد إجمالاً.

المطلب الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الشورى.

المطلب الثالث: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الزخرف.

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية.

المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بتوحيد الألوهية.

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

المبحث الرابع: ما يضاد التوحيد المذكور في السورتين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الشورى.

المطلب الثاني: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الزخرف.

المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة في سورة الشورى.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالملائكة.

المبحث السادس: الإيمان بالكتب في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالكتب.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب في سورة الشورى.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: قضايا الإيمان بالرسول، والقدر، واليوم الآخر في السورتين.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالرسول في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالرسول.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسول في سورة الشورى.

المطلب الثالث: الإيمان بالرسول في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالرسول.

المبحث الثاني: الإيمان بالقدر في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: الإيمان بالقدر في سورة الشورى.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى.

المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة الزخرف.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الرابع: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في السورتين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الشورى.

المطلب الثاني: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الزخرف.

الخاتمة:

وفيها:

أولاً: أهم نتائج الرسالة.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

الفهارس:

وتشتمل على الفهارس الآتية:

❖ فهرس الآيات القرآنية.

❖ فهرس الأحاديث النبوية.

- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ❖ فهرس الكلمات الغريبة.
- ❖ فهرس الفرق والطوائف.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

الفصل الأول:

التعريف بسورتي الشورى والزخرف:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بسورة الشورى.
- المبحث الثاني: التعريف بسورة الزخرف.

المبحث الأول:

التعريف بسورة الشورى:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء سورة الشورى.
- المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الشورى.
- المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الشورى.

المطلب الأول: أسماء سورة الشورى.

أسمائها:

"اشتهرت تسميتها عند السلف (حم عسق)، وكذلك ترجمها البخاري⁽¹⁾ في كتاب التفسير، والترمذي⁽²⁾ في جامعه، وكذلك سميت في عدة من كتب التفسير وكثير من المصاحف"⁽³⁾، وقد ورد عند السلف تسميتها بعدة أسماء أيضاً، وهي:

• الاسم الأول: سورة الشورى.

قال الأخفش⁽⁴⁾: "المعاني الواردة في آيات (سورة الشورى)"⁽⁵⁾.

• الاسم الثاني: سورة (حم عسق).

قال عبد الرزاق الصنعاني⁽⁶⁾: "سورة حم عسق"⁽⁷⁾.

• الاسم الثالث: سورة عسق.

قال الفراء⁽⁸⁾: "ومن سورة عسق"⁽⁹⁾.

-
- (1) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، البخاري، له: (الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري)، توفي ليلة عيد الفطر سنة: (256هـ). انظر تذكرة الحفاظ. للذهبي (2/555 - 556).
 - (2) هو: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى، الترمذي، له: (الجامع الكبير = سنن الترمذي). توفي سنة: (279هـ). انظر: تاريخ الإسلام. للذهبي (6/617).
 - (3) التحرير والتنوير. لابن عاشور (25/23).
 - (4) هو: سعيد بن مسعدة البلخي، أبو الحسن، الأخفش، له: (معاني القرآن)، وتوفي سنة: (215هـ). انظر: تاريخ العلماء النحويين. للتوحي (ص: 85).
 - (5) معاني القرآن. للأخفش (2/510).
 - (6) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني، له: (المصنّف = مصنف عبدالرزاق)، توفي سنة: (211هـ). انظر: الثقات. لابن حبان (ص: 2)، ميزان الاعتدال. للذهبي (2/609).
 - (7) تفسير عبد الرزاق: (3/195).
 - (8) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي، أبو زكريّا، الفراء، له: (معاني القرآن)، توفي سنة: (207هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (10/118)، إنباه الرواة. للقفطي (4/7).
 - (9) معاني القرآن. للفراء (3/21).

• الاسم الرابع: سورة الشورى حم عسق.

قال الزجاج⁽¹⁾: "سورة الشورى حم عسق"⁽²⁾.

• الاسم الخامس: سورة حم الشورى.

قال ابن كثير⁽³⁾: "آخر تفسير سورة حم الشورى والحمد لله رب العالمين"⁽⁴⁾.

سبب تسميتها:

من خلال بحثي وفتت على سببين لتسمية سورة الشورى بهذا الاسم، وهما:

1- لوصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم، {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} [سورة الشورى: 38]⁽⁵⁾.

2- تنوياً بمكانة الشورى في الإسلام، وتعليماً للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل

الأكمل وهو منهج الشورى لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع⁽⁶⁾.

(1) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، له (معاني القرآن)، توفي سنة: (311هـ). انظر: تاريخ الإسلام.

للذهبي (232/7)، معجم الأدباء. للحموي (51/1).

(2) معاني القرآن وإعرابه. للزجاج (393/4).

(3) هو: إسماعيل بن عمر، أبو الفداء، ابن كثير، له: (البداية والنهاية)، توفي سنة: (774هـ). انظر: إنباء الغمر بأبناء

العمر. لابن حجر (39/1)، المعجم المختص بالمحدثين. للذهبي (ص: 74).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (217/7).

(5) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ص21، في حديثه عن سورة الشورى وتسميتها.

(6) السور القرآنية وأسمائها الجليلة. أبو إسلام أحمد بن علي (ص: 64).

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الشورى.

سورة الشورى مكية، وهي: ثلاث وخمسون آية.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: "وهي مكية كلها⁽²⁾ عند الجمهور، وعدها في (الإتقان)⁽³⁾ في عداد السور المكية، وقد سبقه إلى ذلك أبو الحسن ابن الحصار⁽⁴⁾ في كتابه: (الناسخ والمنسوخ)، كما عزاه إليه في (الإتقان)⁽⁵⁾"⁽⁶⁾.

-
- (1) هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ابن عاشور، له: (التحرير والتنوير) في التفسير، توفي سنة: (1393هـ). الأعلام. للزركلي (6/174)، تراجم المؤلفين التونسيين (3/304).
 - (2) انظر: غريب القرآن. لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: 391)، معاني القرآن. للنحاس (6/289).
إلا آية: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ} [سورة الشورى: 27]؛ فهي من الآيات المدنية التي نزلت في سورة مكية. انظر: تفسير الطبري = جامع البيان (20/509)، الصحيح المسند من أسباب النزول. لمقبل الوداعي (ص: 178).
 - (3) انظر: الإتقان في علوم القرآن. للسيوطي (40/1).
 - (4) هو: علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري، أبو الحسن، ابن الحصار، له: مقالة في إعجاز القرآن، و(الناسخ والمنسوخ)، توفي سنة: (620هـ). انظر: التكملة لوفيات النقلة. للمنذري (2/309)، الوافي بالوفيات. للصفدي (83/22).
 - (5) الإتقان في علوم القرآن. للسيوطي (45/1).
 - (6) التحرير والتنوير. لابن عاشور (23/25).

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الشورى.

- أولاً: قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ} [سورة الشورى: 23].

قال طاوس⁽¹⁾: سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما - عن قوله - عز وجل -: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ} [سورة الشورى: 23] فقال سعيد بن جبير⁽²⁾: قرابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن عباس رضي الله عنهما -: "عَجَلتَ"⁽³⁾، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لم يكن بطناً من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيهم قرابة؛ فنزلت: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ} [سورة الشورى: 23]: إلا أن تَصَلُّوا قرابة ما بيني وبينكم"⁽⁴⁾.

- ثانياً: قوله تعالى: {*وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ*} [سورة الشورى: 27].

قال الإمام الطبري⁽⁵⁾: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أبو هانئ: سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة"⁽⁶⁾: {*وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ*} [سورة الشورى: 27]، ذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا"⁽⁷⁾.

-
- (1) هو: طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني، أبو عبد الرحمن اليماني، توفي سنة: (106هـ). انظر: الثقات. لابن حبان (ص: 2)، مشاهير علماء الأمصار. لابن حبان (ص: 198)، تاريخ الإسلام. للذهبي. ت بشار (65/3).
 - (2) هو: سعيد بن جبير بن هشام، أو محمد ويقال أبو عبد الله الأسدي، توفي سنة خمس وتسعين. انظر: طبقات الفقهاء. لأبي إسحاق الشيرازي (ص: 82)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (322/4).
 - (3) (العجل) و(العجلة) ضد البطء، مادة (ع ج ل) مختار الصحاح (ص: 201).
 - (4) رواه أحمد، مسند عبد الله بن عباس، برقم: (2124)، (468/3) وصححه الأرنؤوط.
 - (5) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر، الطبري، له: (جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري)، توفي سنة 310هـ. انظر: وفيات الأعيان. لابن خلكان (192/4)، طبقات الشافعيين. لابن كثير ص222.
 - (6) أصحاب الصفة: هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. لسان العرب لابن منظور (364/7)، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (37/3).
 - (7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري، وحسنه الدكتور حسن شبالة في كتابه أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان للإمام الطبري، (ص: 992).

- قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَسِيمٍ } [سورة الشورى: 51].

قال الإمام الواحدي حول سبب نزول هذه الآية: وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: - ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً، كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فإننا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك! فقال: ((لم ينظر موسى إلى الله - عز وجل -))؛ فأُنزل الله تعالى هذه الآية⁽¹⁾.

(1) أسباب نزول القرآن. للواحدي. (ص: 390). ولم أجد في ما بين يدي من كتب التفسير وأسباب النزول من ذكر أنها نزلت في اليهود غير ما ذكره الواحدي هنا بدون إسناد، وذكره البغوي في تفسيره (4/153)، والنعماني في اللباب في علوم الكتاب (17/223).

المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الشورى.

"موضوع هذه السورة كسائر السور المكية؛ مختص بالعقيدة القائمة على الإيمان بوحداية الله تعالى، وصحة الرسالة النبوية، والتصديق بالبعث والجزاء، ومحورها الأساسي: الكلام عن ظاهرة الوحي. حيث ابتدأت بالحديث عن الوحي الذي أنزله الله تعالى على جميع الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته إلى الناس.

ثم عرضت هذه السورة لما لله تعالى من هيبة وجلال، تكاد السماوات تتفطر منهما، وأن الملائكة تستغرق في تسبيحه وتمجيده، وأنه الرقيب على أعمال المشركين.

ثم انتقلت السورة إلى بيان كون القرآن عربياً، وأن الإيمان بالله اختياري لا قسري.

ثم أبانت أسباب الاختلاف في الأمة المسلمة، وطريق علاجها، بتحكيم كتاب الله تعالى، وأوضحت ضرورة اختلاف الشرائع الإلهية الموحى بها في الجزئيات حسب ما يتفق مع مصلحة البشر، مع اتفاقها في الأصول الاعتقادية، والإصلاحية، والعبادات، ثم نددت بالمختلفين في الأديان، وجعلت خلافهم بغياً وعدواناً وظلماً، فالدين واحد في أصله، ورسالات الأنبياء تكمل بعضها بعضاً، وبينهما قدر مشترك هو الإسلام، أي الانقياد والخضوع لله عز وجل.

ثم فندت حجة المنكرين لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن تبين صدقها وصحتها.

وهددت باقتراب الساعة التي يستعجل بها المشركون، ويشفق منها المؤمنون، وقرنت التقيد والتهديد بتحويل العذاب الشديد المنتظر يوم القيامة، وبوصف نعيم الجنان وروضاتها؛ لتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

وتحدثت عن مبدئين ضروري المعرفة لكل إنسان في الدنيا، وهما:

- **الأول:** أن الرزق بيد الله، ينزله حسب المصلحة.

- **الثاني:** أن العامل للدنيا وحدها يحرم خير الآخرة، والعامل للآخرة يمنح خير الدنيا معها.

ثم أقامت الأدلة على وجود الله؛ من خلق السماوات والأرض وما فيهما، والتصرف بهما، والقدرة عليهما، وإجراء السفن في البحار، فكل ذلك أثر صنع الله.

وأعقبت ذلك بالإشارة بمن يعمل للأخرة، ويجتنب الفواحش، ويعفو عند المقدرة، ويستجيب لربه، ويقيم الصلاة، ويستشير أهل الخبرة والمعرفة، وينتصر من أهل البغي والعدوان، ويؤثر العفو والصفح والصلح ويقتصر على الجزاء بالمثل، ويصير في المحنة.

وأردفت ذلك ببيان أهوال النار وخسارة أهلها، وفقدانهم النصر، وتمنيهم العودة إلى الدنيا حين رؤية العذاب، وهم أذلة صاغرون، وناسب هذا دعوة الناس جميعاً إلى الاستجابة لدعوة الله، والانقياد لحكمه وشرعه قبل المفاجأة بيوم القيامة الذي لا شك فيه ولا مرد له.

ثم ختمت السورة بالآتي:

- أولاً: بتأكيد كون ملك السماوات والأرض لله، يهب الأولاد أو لا يهب، بحسب المشيئة.
- ثانياً: ببيان أقسام الوحي، وعظمة القرآن خاتم الكتب السماوية، والذي هو نور الله الهادي إلى صراط مستقيم.

ليتناسق الختام مع مطلع السورة بالحديث عن هذا الكتاب العزيز⁽¹⁾.

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- أن السورة اشتهرت عند السلف بـ (حم عسق)، وهي مكية.
- 2- أن سبب تسميتها بالشورى هو ورود لفظ الشورى فيها.
- 3- أن السورة فيها تفنيد لحجج المشركين المنكرين لرسالة رسول رب العالمين.
- 4- أن السورة تحدثت عن اقتراب الساعة، وذكرت الأدلة على ذلك.

(1) انظر: التفسير المنير. للزحيلي (23-21/25).

المبحث الثاني:

التعريف بسورة الزخرف:

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: أسماء سورة الزخرف.**
- **المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الزخرف.**
- **المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الزخرف.**
- **المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الزخرف.**

المطلب الأول: أسماء سورة الزخرف.

أسمائها:

وجدت في كلام السلف اسمين لهذه السورة، وهما:

• الاسم الأول: (سورة الزخرف).

قال الفراء: "ومن سورة الزخرف"⁽¹⁾.

• الاسم الثاني: (سورة حم الزخرف).

قال البخاري في الصحيح: "سورة حم الزخرف"⁽²⁾.

سبب تسميتها:

ورد في سبب تسمية هذه السورة سببان:

1- "أن كلمة (وزخرفاً) وقعت فيها ولم تقع في غيرها من سور القرآن؛ فعرفوها بهذه الكلمة"⁽³⁾.

2- لاشتمالها على وصف بعض مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها الفاني، وهو: الزخرف، ومقارنته بنعيم الآخرة الخالد⁽⁴⁾.

(1) معاني القرآن للفراء (27/3).

(2) انظر: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [سورة الشورى: 23]، (130/6).

(3) التحرير والتنوير. لابن عاشور (157/25).

(4) انظر: التفسير المنير. للزحيلي (112/25).

المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الزخرف.

قال ابن عطية⁽¹⁾: "هذه السورة مكية بإجماع من أهل العلم"⁽²⁾، وهي: تسع وثمانون آية.

-
- (1) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، ابن عطية الأندلسي، له: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، وقيل في تاريخ وفاته: سنة: (541هـ) و(546هـ). انظر: بغية الملتمس للضبي (ص:389)، الديباج المذهب. لابن فرحون (58/2).
- (2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (45/5).

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الزخرف.

سأذكر أسباب النزول في الآيات التي ورد فيها سبب نزول بسند صحيح:

- أولاً: قوله تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهُدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾} [سورة الزخرف: 19].

"عن قتادة⁽¹⁾ قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة؛ فنزل فيهم: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا} [سورة الزخرف: 19]"⁽²⁾.

- ثانياً: قوله: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾} [سورة الزخرف: 57].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال لقريش: ((يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير))، وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى ابن مريم، وتقول في محمد، فقالوا: يا محمد! ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنت صادقاً؛ فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله - عز وجل -: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾} [سورة الزخرف: 57] الآية⁽³⁾.

(1) هو: قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي، له: (الناسخ والمنسوخ) توفي سنة: (118هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (269/5)، الثقات. لابن حبان (321/5).

(2) لباب النقول. للسيوطي (ص: 172)، وهذا أقدم مرجع وجدته.

(3) رواه أحمد، مسند عبد الله بن العباس، برقم: (2981)، (85/5)، وحسنه الأرناؤوط. أسباب النزول، للواحدي (ص: 376)، الصحيح المسند من أسباب النزول (ص: 180).

المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الزخرف.

"موضوع هذه السورة كسائر السور المكية، يتعلق بغرس أصول العقيدة الإسلامية في النفوس، وهي: الإيمان بالله - عز وجل - وحده لا شريك له، والرسالة، والنبوة، والوحي، والبعث والجزاء.

بدأت السورة ببيان مصدر القرآن العظيم وهو الوحي الإلهي، وتأكيد عربيته ومصداقيته، وجعله معجزة الإسلام والنبى صلى الله عليه وآله وسلم - الخالدة إلى يوم القيامة، وكونه أداة إنذار قريش وقبائل العرب الذين أسرفوا في متع الدنيا، وكذبوا رسولهم كتكذيب من سبقهم من الأمم.

ثم أبانت بنحو قاطع أدلة وجود الله - عز وجل - وقدرته ووحدانيته: من خلق السماوات، والأرض، وتذليلها وتمهيدها، وإيجاد طرقها، وإنزال الغيث النافع عليها، وخلق أصناف الأشياء والسفن والأنعام لأهلها، واعتراف المشركين صراحة بأن الخالق هو الله عز وجل.

ولكنهم لوثوا ذلك الاعتراف بالوثنية والخرافة، فعبدوا الأصنام والأوثان، وزعموا أن الملائكة بنات الله، ولم يجدوا مسوغاً لتدينهم الفاسد إلا تقليد الآباء والأجداد، فصحت لهم أي القرآن انحرافهم، ونعت جهلهم وسفهم بتلك العبادة الباطلة، والزعم الذي لا دليل عليه، وحذرتهم من إنزال مثل العقاب الذي أهلك به الله أمثالهم من الأمم الغابرة.

وأوردت قصص بعض الأنبياء من أولي العزم كإبراهيم الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام؛ ليعتبروا بها، ويتعظوا بأحداثها ونتائجها.

وأردفت قصة إبراهيم بتقنيد شبهة المشركين حول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اقترحوا إنزالها على أحد رجلين عظيمين من أهل الجاه والثراء في مكة والطائف، لا على يتيم فقير، فرد الله عليهم بأن ميزان الاصطفاء للنبوة هو مقومات أدبية خلقية إنسانية، لا مادية رخيصة؛ فالدنيا لا تساوي شيئاً عند الله تعالى، وأنه خشية أن يكون الناس أمة واحدة على ملة الكفر؛ لمنحها بجميع زخارفها وأمتعتها الكفار، ومنعها المؤمنين.

وحذرتهم عقب ذلك من الإعراض عن ذكر الله، ورغبتهم في النعيم الأبدي في الآخرة، وامتنعت عليهم بأن القرآن شرف لنبي الله صلى الله عليه وسلم ولهم على السواء: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾) [سورة الزخرف: 44].

ثم ختمت السورة ببيان وصف نعيم الجنة الذي لا مثيل له، والمخصّص للمؤمنين بآيات الله المسلمين المنقادين لربهم، وإيضاح أهوال القيامة وشدائد الأشقياء أهل النار حيث يتقلبون في عذاب جهنم، وإفلاسهم من شفاعة الأصنام والآلهة المزعومة، وإعلان اليأس من إيمان هؤلاء المشركين والإعراض عنهم، فسوف يعلمون ما يلقونه من العذاب⁽¹⁾.

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- أن السورة مكية، والغالب أن الحديث في السور المكية عن مسائل العقيدة والرسالة والنبوة.
- 2- تحدثت السورة عن الوحي، وهو: القرآن الكريم، وأنه بلسان عربي مبين.
- 3- أن السورة تحدثت عن بعض قصص الأنبياء -عليهم السلام- وما حصل لهم مع أقوامهم من الإعراض والتكذيب.
- 4- أن السورة تحدثت عن نعيم الجنة وأهلها، وعن حال الأشقياء في الآخرة.

(1) التفسير المنير. للزحيلي (112/25 - 114).

الفصل الثاني:

قضايا الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، في السورتين:

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى.
- المبحث الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في السورتين.
- المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة.
- المبحث الرابع: ما يضاف للتوحيد المذكور في السورتين.
- المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة من السورتين.
- المبحث السادس: الإيمان بالكتب في السورتين.

المبحث الأول:

الإيمان بالله تعالى:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف الإيمان، وأركانه، وأهميته، وثماره.**
- **المطلب الثاني: موقف الفرق من الإيمان وحقيقته.**

المطلب الأول: تعريف الإيمان، وأركانه، وأهميته، وثماره.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الإيمان:

أ- تعريف الإيمان لغة.

"(أمن): الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب، والآخر: التصديق"⁽¹⁾.

"والله تعالى المؤمن؛ لأنه آمنَ عباده من أن يظلمهم، وأصل آمن آمن بهمزين، أُيُنِت الثانية"⁽²⁾، وهو: من الأمن ضد الخوف"⁽³⁾.

"وأما (الإيمان) فهو مصدر: آمن يؤمن إيماناً؛ فهو مؤمن، وانتقأ أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق"⁽⁴⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽⁵⁾: "الإيمان هو: الإقرار، لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو: التصديق، وعمل القلب الذي هو: الانقياد"⁽⁶⁾.

"فالمعنى المختار للإيمان لغة هو: الإقرار القلبي، ويكون الإقرار باعتقاد القلب، أي: تصديقه بالأخبار، وعمل القلب أي: إذعانه وانقياده للأوامر"⁽⁷⁾.

(1) مقاييس اللغة. لابن فارس (1/133).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. للجوهري (5/2071).

(3) القاموس المحيط. للفيروزآبادي (ص1518).

(4) تهذيب اللغة. للأزهري (15/368).

(5) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، له: (مجموع الفتاوى)، وتوفي سنة: (728هـ). انظر: فوات الوفيات. لصلاح الدين (1/74)، الدرر الكامنة. لابن حجر (11/168).

(6) مجموع الفتاوى. لابن تيمية (7/638).

(7) الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة. عبد الله بن عبد الحميد الأثري (ص8).

ب - تعريف الإيمان اصطلاحاً.

هو: قول وعمل، يزيد وينقص، قال ابن كثير: "هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي⁽¹⁾، وأحمد بن حنبل⁽²⁾، وأبو عبيد⁽³⁾، وغير واحد إجماعاً"⁽⁴⁾.

وأخرج اللالكائي⁽⁵⁾ بسنده إلى سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني⁽⁶⁾ أنه قال: "أدرت ألف أستاذ وأكثر، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق"⁽⁷⁾.

قال ابن عبد البر⁽⁸⁾: "وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، منهم: مالك بن أنس⁽⁹⁾، والليث بن سعد⁽¹⁰⁾، وسفيان الثوري⁽¹¹⁾، والأوزاعي⁽¹²⁾، والشافعي، وأحمد بن

(1) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله، الشافعي، له: (الأم) في الفقه، توفي سنة: (204هـ). انظر: التاريخ الكبير. للبخاري (42/1)، وتاريخ الإسلام. للذهبي (146/5).

(2) هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، له: (المسند)، وتوفي سنة: (241هـ). انظر: تاريخ الإسلام. للذهبي (1010/5)، والمحنة على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل. لعبد الغني المقدسي (ص: 9).

(3) هو: القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد، له: (الأمثال). توفي سنة: (224هـ). انظر: الطبقات الكبرى. لابن سعد (253/7)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (490/10).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (165/1). وانظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار. لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (المتوفى: 558هـ) (746/3).

(5) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، أبو القاسم، اللالكائي، له (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، توفي سنة: (418هـ). انظر: تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي (71/14)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (419/17).

(6) هو سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني، أبو عصمة، توفي سنة: (281هـ). انظر: الثقات لابن حبان (294/8)، وسير أعلام النبلاء. للذهبي (189/21).

(7) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. لأبي القاسم اللالكائي (1036/5).

(8) هو: يوسف بن عبد الله النمري، أبو عمر، ابن عبد البر، له: (التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد)، توفي سنة: (463هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (153/18)، والأعلام للزركلي (240/8).

(9) هو: مالك بن أنس بن مالك المدني، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، له (الموطأ)، توفي سنة: (179هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (48/8)، طبقات الحفاظ. للسيوطي (ص: 96).

(10) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث، توفي سنة: (175هـ). انظر: الثقات لابن حبان (360/7)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (161/8).

(11) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، أبو عبد الله، له: (تفسير سفيان الثوري)، توفي سنة: (126هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (230/7)، والأعلام للزركلي (104/3).

(12) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، أبو عمرو، توفي سنة: (157هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (108/7)، البداية والنهاية. لابن كثير (134/10).

حنبل، وإسحاق بن راهويه⁽¹⁾، وأبو عبيد القاسم بن سلام⁽²⁾، وداود بن علي⁽³⁾، وأبو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم، فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان، وهو: الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل ما يطاع الله - عز وجل - به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر، ألا ترى إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن))⁽⁴⁾، يريد مستكمل الإيمان، ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك، بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر إذا صلوا للقبلة، وانتحلوا دعوة الإسلام، من قرابتهم المؤمنين الذين آمنوا بتلك الأحوال، وفي إجماعهم على ذلك مع إجماعهم على أن الكافر لا يرث المسلم أوضح الدلائل على صحة قولنا: إن مرتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك، وليس بكافر، كما زعمت الخوارج⁽⁵⁾ في تكفيرهم المذنبين⁽⁶⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في (تفسير الإيمان)، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول وعمل؛ فإنه يدخل في القول: قول القلب واللسان جميعاً، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أُطلق"⁽⁷⁾.

-
- (1) هو: إسحاق بن راهويه بن مخلد بن إبراهيم المروزي، أبو يعقوب، ابن راهويه، له: (مسند إسحاق ابن راهويه)، توفي سنة: (238هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (491/11)، طبقات الشافعيين. لابن كثير (118/1).
- (2) هو: القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، أبو عبيد، له: (الأموال)، توفي سنة: (214هـ). انظر: تاريخ دمشق. لابن عساكر (58/49)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (491/10).
- (3) هو: داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي، الأصبهاني، له: (الإفصاح)، توفي سنة: (270هـ). انظر: الطبقات الكبرى. لابن سعد (382/5)، سير أعلام النبلاء. للذهبي (98/13).
- (4) رواه البخاري: كتاب المظالم، باب التُّهْبِي، برقم: (2475)، (136/3).
- (5) الخوارج: أول الفرق خروجاً في هذه الأمة، يكفرون أصحاب الكبائر، ويتبرؤون من بعض الصحابة، ويجوزون الخروج على الأئمة، وهم فرق متعددة، منهم: المحكمة، والأزارقة، والإباضية، والنجادات. انظر: مقالات الإسلاميين. للأشعري (ص: 86)، الملل والنحل للشهرستاني (114/1).
- (6) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لابن عبد البر (243/9).
- (7) الإيمان. لابن تيمية (ص: 137).

المسألة الثانية: أركان الإيمان:

أركان الإيمان ستة، وردت في حديث جبريل -عليه السلام- الطويل، حينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ((قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت))⁽¹⁾.

المسألة الثالثة: أهمية الإيمان وثماره.

لقد تكرر ذكر الإيمان في القرآن والسنة أكثر من سائر الألفاظ، وهو أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويفرق بين السعداء والأشقياء، ومن يؤالى، ومن يُعادى⁽²⁾.

ويدلك على أهمية الإيمان وعظيم تأثيره؛ قصة سحرة فرعون مع موسى عليه السلام، حيث انتقل السحرة من حال إلى حال، فبعد أن كانوا سحرة كفرة، يُقسمون بعزة فرعون، انقلبوا إلى مؤمنين برة، يرجون من الله العفو، ويردون على فرعون تهديده ووعيده بقولهم: {لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَلَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾} [سورة طه: 72-73]⁽³⁾.

فمن أهمية الإيمان وثماره:

- 1- تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا يتعلق بغيره رجاء، ولا خوف، ولا يُعبد غيره.
- 2- كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنی، وصفاته العليا.
- 3- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه⁽⁴⁾.
- 4- يورث سلامة النفس من أمراضها.
- 5- السكينة والرضى في القلب.
- 6- يجعل النفس مطمئنة راضية مقتنعة بما يقدره الله تعالى ويقضيه عليها ولها.
- 7- شرط لقبول كل الأعمال.
- 8- الحياة الطيبة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة⁽⁵⁾.

(1) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الإسلام والإحسان، برقم: (8)، (28/1).

(2) نواقض الإيمان القولية والعملية. عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص: 14).

(3) انظر: التيسير في أحاديث التفسير. محمد الناصري (372/4).

(4) نبذة في العقيدة الإسلامية. لابن عثيمين (ص: 41).

(5) نضرة النعيم (3/748-749)، مبحث الإيمان.

المطلب الثاني: موقف الفرق من الإيمان، وحقيقته.

مرَّ في المطلب الأول بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وسأوجز هنا موقف بعض الفرق من حقيقة الإيمان:

اختلفت آراء الناس في تعريف الإيمان أو مسمى الإيمان إلى أقوال، خلاصتها في الآتي:

• أولاً: قول الخوارج:

يرى الخوارج أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، فهم يوافقون أهل السنة بالتعريف، لكنهم يخالفونهم في: أن العمل إذا زال بعضه زال باقيه، فيزول بزواله الإيمان⁽¹⁾.

• ثانياً: قول المعتزلة⁽²⁾:

وهم: يوافقون الخوارج في: تعريف الإيمان -وأهل السنة كذلك-، لكن المعتزلة يوافقون الخوارج في مسألة: زوال الإيمان بزوال بعضه أو بعض العمل⁽³⁾. فقولهم كقول الخوارج، لكنهم يخالفونهم في اسمه في الدنيا، وإن اتفقوا على حكمه في الآخرة.

فالفرق بينهم وبين أهل السنة: إنما هو في عمل الجوارح؛ حيث أن أهل السنة يجعلون جنس الأعمال ركناً من أركان الإيمان، وليس كل فرد من أفراد ركناً فيه، وعليه فإنه يجتمع عندهم في الشخص الواحد حسنات وسيئات.

وأما المعتزلة والخوارج: فيرون أن كل فردٍ من أفراد العمل ركن في الإيمان وجزء منه، وعليه؛ فإنه لا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثوابٌ وعقاب؛ لأنَّ من ارتكب كبيرة فقد خرج من الإيمان ودخل في الكفر عند الخوارج، وصار عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، أما في الآخرة فيتفقون أنه خالد مخلد في النار.

(1) انظر: آراء الخوارج الكلامية (الموجز). لعبد الكافي الإباضي (91/2).

(2) المعتزلة: هم فرق متعددة، تجمعهم الأصول الخمسة التي تتضمن تعطيلاً للصفات، ونفي القدر، وتخليد عصاة الموحدين في النار، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، وتجويز الخروج على أئمة المسلمين. ورأس المعتزلة واصل بن عطاء (ت: 131هـ). انظر: مقالات الإسلاميين. للأشعري (ص: 155)، والملل والنحل. للشهرستاني (43/1).

(3) انظر: آراء المعتزلة (شرح الأصول الخمسة) (ص: 707 - 708).

"فجنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، فأيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع، سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان أو جزءاً من الإيمان، وحينئذ فإذا كان العبد يفعل بعض الأمور ويترك بعضها كان معه من الإيمان بحسب ما فعله، والإيمان يزيد وينقص، ويجتمع في العبد إيمان ونفاق، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا أئتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))⁽¹⁾.

وبهذا تزول الشبهة في هذا الباب، فإن كثيراً من الناس؛ بل أكثرهم في كثير من الأمصار لا يكونون محافظين على الصلوات الخمس، ولا هم تاركوها بالجملة، بل يصلون أحياناً ويدعون أحياناً، فهؤلاء فيهم إيمان ونفاق، وتجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة في المواريث ونحوها من الأحكام؛ فإن هذه الأحكام إذا جرت على المنافق المحض -كابن أبيّ وأمثاله من المنافقين- فلا تجري على هؤلاء أولى وأحرى"⁽²⁾.

• ثالثاً: قول المرجئة⁽³⁾ عموماً:

وهم أربعة طوائف:

أ - ما يروى عن أبي حنيفة⁽⁴⁾ وأصحابه في: أن الإيمان يكون بالقلب واللسان دون الجوارح⁽⁵⁾.

قال ابن عبد البر: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا

(1) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، برقم: (34)، (16/1). ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافقين، برقم: (58)، (56/1).

(2) انظر: مجموع الفتاوى. لابن تيمية (616/7).

(3) المرجئة: فرقة تأخذ بنصوص الوعد والرجاء، وتؤخر العمل عن مسمى الإيمان، وهم أصناف متعددة. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم (154/4)، مقالات الإسلاميين. للأشعري (ص: 132)، الملل والنحل. للشهرستاني (139/1).

(4) هو: النعمان بن ثابت بن زوطي النيمي، أبو حنيفة، له: (المسند في الحديث)، توفي سنة: (150هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (390/6)، والأعلام للزركلي (36/8).

(5) الفقه الأكبر. لأبي حنيفة (ص: 55).

ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه؛ فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً، قالوا:
إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة⁽¹⁾.

ب- مذهب الكرامية⁽²⁾: أن الإيمان قول باللسان فقط. قصدوا بذلك كلمة التوحيد.

قال أبو الحسن الأشعري⁽³⁾: "الكرامية أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً"⁽⁴⁾.

ج- مذهب الماتريدية⁽⁵⁾ وجمهور الأشعرية⁽⁶⁾: أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن الإقرار ركن زائد ليس بأصل. وهو رواية عن أبي حنيفة⁽⁷⁾.

-
- (1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لابن عبد البر (238/9).
 - (2) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام المتوفى بالشام في سنة: (255هـ)، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، ومن بدع الكرامية: قولهم في المعبود تعالى: إنه جسم لا كالأجسام. انظر: الفرق بين الفرق. عبد القاهر الإسفراييني (ص: 202)، الملل والنحل. للشهرستاني (108/1)، ميزان الاعتدال. للذهبي (21/4).
 - (3) هو: علي بن إسماعيل الأشعري البصري، أبو الحسن، الأشعري، له: مقالات الإسلاميين. توفي سنة 330 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (85/15)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد (129/4).
 - (4) مقالات الإسلاميين. لأبي الحسن الأشعري (ص: 141).
 - (5) الماتريدية: أصحاب تعطيل في الصفات، وإرجاء في الإيمان. ونزعة كلامية في التلقي، إضافة إلى تشابه كبير بينهم وبين الأشاعرة. وهم أتباع أبي منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، ولم يذكره أصحاب المقالات في كتبهم وإنما ذكره بعض المتأخرين. انظر: المختصر الوجيز في بيان أهم المذاهب والفرق والجماعات. أبو خلد ناصر بن سعيد بن سيف السيف (ص: 50)، الفروق بين الأشاعرة والماتريدية. د. حمود إبراهيم حمود السلامة.
 - (6) الأشاعرة: فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (324هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده. بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، مقابرية، مرجئة جبرية. انظر: الملل والنحل. للشهرستاني (94/1)، الإيمان بين السلف والمتكلمين. أحمد الغامدي (ص: 149).
 - (7) انظر: شرح الطحاوية. لابن أبي العز (459/2 - 462)، مقالات الإسلاميين. لأبي الحسن الأشعري (114/1)، التوحيد للماتريدي (ص: 332).

د - قول الجهمية⁽¹⁾: "أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط"⁽²⁾.

حتى قال بعض المرجئة: "من حصل له حقيقة التصديق، فسواء أتى بالطاعات، أو ارتكب المعاصي؛ فتصديقه باقٍ على حاله، ولا تغيّر فيه أصلاً"⁽³⁾، "حيث أن هؤلاء المرجئة لم يفرقوا بين جنس العمل - والذي يُعد شرطاً في صحة الإيمان عند أهل السنة - وبين آحاد العمل وأفراده والذي يُعد تاركه غير مستكمل للإيمان"⁽⁴⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم: أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ))"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

-
- (1) الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، أبي محرز، وإنما ينسب إليه مذهب الجهمية المعطلة؛ لأنه نشره، وقتله سلم بن أحوز المازني صاحب شرطة نصر بن سيار، وذلك في مرو سنة: (128هـ). انظر: المأل والنحل. للشهرستاني (86/1)، في الضعفاء. للذهبي (138/1).
 - (2) الإيمان. للعدني (ص: 96)، الفرق بين الفرق. عبد القاهر الإسفراييني (ص: 199).
 - (3) شرح العقائد النسفية. للتفتازاني (ص: 81).
 - (4) نواقض الإيمان القولية والعملية. د. عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص: 27).
 - (5) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم: (22)، (13/1)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرّوية، برقم: (182)، (112/1).
 - (6) الإيمان الأوسط. لابن تيمية (ص: 58).

المبحث الثاني:

أنواع التوحيد المذكورة في السورتين:

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أنواع التوحيد إجمالاً.
- المطلب الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الزخرف.

المطلب الأول: أنواع التوحيد إجمالاً.

أولاً: مفهوم التوحيد:

أ- تعريف التوحيد لغة.

جعل الشيء واحداً، "وَحَدَّهُ تَوْحِيداً: جَعَلَهُ واحِداً"⁽¹⁾.

ب- تعريف التوحيد اصطلاحاً.

"إفراد الله - سبحانه وتعالى - بما يختص به"⁽²⁾.

ثانياً: أنواع التوحيد:

"النوع الأول: توحيد الربوبية: هو توحيد الله بجميع أفعاله؛ من الخلق والرزق وإنزال المطر والإمامة والإحياء، وتسخير جميع الأفلاك، وإمساك السماوات والأرض من الزوال"⁽³⁾.

"النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات: الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبتته سبحانه لنفسه أو أثبتته رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله - عز وجل -، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين"⁽⁴⁾.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضحه الله في كتابه كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها، وغير ذلك.

"النوع الثالث: توحيد الألوهية: هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة"⁽⁵⁾.

(1) القاموس المحيط. للفيروزآبادي. (ص: 324).

(2) شرح ثلاثة الأصول. للعثيمين (ص: 39).

(3) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة. عبد الرحمن الدوسري. (ص: 16)، وانظر: الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه. محمد نعيم ياسين. (ص: 4).

(4) الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه. محمد نعيم ياسين. (ص: 10).

(5) المصدر نفسه (ص: 7)، وانظر: تقريب التدمرية. محمد بن عثيمين (ص: 111).

المطلب الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الشورى.

أولاً: توحيد الربوبية:

وقد أشارت سورة الشورى إلى توحيد الربوبية في الآيات الآتية:

(1) قال تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [سورة الشورى: 4].

"لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُلْكاً وَمَلِكاً، وَهُوَ الْعَلِيُّ شَأْنُهُ، الْعَظِيمُ سُلْطَانُهُ وَبِرَهَائِهِ"⁽¹⁾.

ثم بين سبحانه عظمته وكبريائه وحكمته فقال: {لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} أي: إن ما في السماوات والأرض تحت قبضته وفي ملكه وله التصرف فيه إيجاباً وإعداماً، وهو المتعالي فوقه، العظيم عن مماثلته، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير"⁽²⁾.

(2) وقال سبحانه: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [سورة الشورى: 5].

فقوله: "يَتَفَطَّرْنَ" أي: يتشققن من عظمة الله وجلاله فوقهن، وقيل: فوقهن فوق الأرضين من خشية الله لوكن مما يعقل، قوله تعالى: {وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}، أي: ينزهونه عما لا يجوز في وصفه وما لا يليق بجلاله، وقيل: يتعجبون من جرأة المشركين فيذكر التسبيح في موضع التعجب"⁽³⁾. "والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته"⁽⁴⁾.

"فقال لافتاً القول عن صفة الإحسان إلى الاسم الأعظم تعريفاً بعظيم الأمر حملاً على لزوم الحمد وإدامة الشكر: (ألا إن الله) أي الذي له الإحاطة بصفات الكمال، فله جميع العظمة"⁽⁵⁾.

فقوله: "تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ"، أي: يتشققن لتأثرهن من تجليات عظمته، ويتلاشين من علو قهره وسلطنته"⁽⁶⁾.

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. لابن عجيبة الفاسي (194/5).

(2) تفسير المراغي (15/25).

(3) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (4/16).

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (76/5).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للنقاعي. ط العلمية (600/6).

(6) محاسن التأويل. للقاسمي (351/8).

فقال: "تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ" على عظمها وكونها جماداً، {وَأَلْمَلَيْكَةُ} الكرام المقربون خاضعون لعظمته، مستكينون لعزته، مذعنون بربوبيته. {يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} ويعظمونه عن كل نقص، ويصفونه بكل كمال⁽¹⁾.

(3) وقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [سورة الشورى: 10].

"يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ هَذَا الَّذِي هَذِهِ الصِّفَاتِ صِفَاتُهُ رَبِّي، لَا إِلَهَتُّكُمْ"⁽²⁾.

فقاله: {ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي} أي: الموصوفُ بهذه الصِّفَاتِ هو رَبِّي وَحْدَهُ⁽³⁾. "ذَلِكَُمُ اللَّهُ، الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ هُوَ: رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"⁽⁴⁾.

"أي ذلكم الموصوف بهذه الصفات، من الإحياء والإماتة، والحكم بين المختلفين، هو ربي وحده، لا آلهتكم التي تدعون من دونه"⁽⁵⁾.

فقاله: "ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي"، أي: فكما أنه تعالى الرب الخالق الرازق المدبر، فهو تعالى الحاكم بين عباده بشرعه في جميع أمورهم"⁽⁶⁾.

(4) وقال الله تعالى: {فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [سورة الشورى: 11].

"أي: خالقهما بقدرته ومشينته وحكمته"⁽⁷⁾.

"استدلَّ اللهُ تعالى على قدرته الفائقة بأنه خالق السماوات والأرض من العدم، وخالق الزوجين الذكر والأنثى من الناس والأنعام، وأنه ليس مثله شيء في ذاته وصفاته من عظمته وكبريائه وقدرته وملكوته،

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 753).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن. للطبري ط هجر (473/20).

(3) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (7/16).

(4) معالم التنزيل. للبغوي (140/4).

(5) تفسير المراغي (21/25).

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 753).

(7) المصدر نفسه (ص: 754).

لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به، وهو الذي يملك مفاتيح السماوات والأرض ويملك الخزائن، وهو الرزاق الذي يرزق من يشاء بغير حساب، وهو بكل شيء عليم.

وفي الجملة: هو الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقصان، الخالق لكل المخلوقات، المتصرف في هذا الكون كله.

والمقصود من إيراد هذه الصفات بيان أن الأصنام لا تتصف بشيء منها، فلا تكون أهلاً للعبادة⁽¹⁾.

(5) وقال تعالى: {وَمَا تَفْرُقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾} [سورة الشورى: 14].

فقوله تعالى: {مِنْ رَبِّكَ} أي: المحسن إليك بجعلك خير الخلائق وإمامهم⁽²⁾.

(6) وقال سبحانه: {فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

فقوله: {اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ} أي: هو رب الجميع، لستم بأحق به منا⁽³⁾.

(7) وقال -عز وجل-: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾} [سورة الشورى: 16].

فقوله: {عِنْدَ رَبِّهِمْ}، أي: المحسن إليهم بإفاضة العقل الذي جعلهم به في أحسن تقويم⁽⁴⁾.

(1) التفسير المنير. للزحيلي (37/25).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. (612/6).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 755).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. (616/6).

8) وقال تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾} [سورة الشورى: 19].

قوله تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ}، أي: بار حفي رحيم بهم، ويقال: معنى اللطيف هاهنا الرزاق أي: لا يهلكهم جوعاً بل يرزقهم.

وقوله: {يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾} أي: القوي في نصرته المؤمنين، وقيل: في القدرة على إيصال الرزق إليهم، وقوله: {الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾} أي: الغالب الذي لا يغالب⁽¹⁾.

9) وقال سبحانه وتعالى:- {تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾} [سورة الشورى: 22].

فقوله: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ} أي: دائماً أبداً كائن ذلك؛ لكونه في غاية الحفظ والتربية والتنبيه على مثل هذا الحفظ لفت إلى صفة الإحسان، فقال: {عِنْدَ رَبِّهِمْ}، أي: الذي لم يوصلهم إلى هذا الثواب العظيم إلا حسن تربيته لهم، ولطف بره بهم على حسب ما رباهم⁽²⁾.

10) وقال تعالى: {*وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} [سورة الشورى: 27].

أي: "من لطفه بعباده، أنه لا يوسع عليهم الدنيا سعة، تضر بأديانهم؛ لئلا يغفلوا عن طاعة الله، وأقبلوا على التمتع بشهوات الدنيا، فأوجبت لهم الإكباب على ما تشتهي نفوسهم، ولو كان معصية وظلماً، {وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ} بحسب ما اقتضاه لطفه وحكمته"⁽³⁾.

11) وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾} [سورة الشورى: 28].

"ينزل الله الغيث {وَيَنْشُرُ} به {رَحْمَتَهُ} من إخراج الأقات للأدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعاً

(1) انظر: تفسير القرآن. لأبي مظفر السمعاني (71/5).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. ط العلمية (622/6).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 758) بتصرف يسير.

عظيماً، ويستبشرون بذلك ويفرحون، {وَهُوَ أَلْوَكٌ} الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم وديناهم، {الْحَمِيدُ} في ولايته وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال" (1).

12 وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} [سورة الشورى: 29].

أي: "ومن حججه عليكم أيها الناس! أنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السماوات والأرض {وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ} يعني: وما فرق في السماوات والأرض من دابة" (2).

"ومن أدلة قدرته العظيمة، وأنه سيحيي الموتى بعد موتهم: {خَلْقُ} هذه {السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} على عظمها وسعتها، الدال على قدرته وسعة سلطانه، وما فيهما من الإتيان والإحكام دال على حكمته، وما فيهما من المنافع والمصالح دال على رحمته، وذلك يدل على أنه المستحق لأنواع العبادة كلها، وأن إلهية ما سواه باطلة.

فقوله -سبحانه وتعالى-: {وَمَا بَيْنَهُمَا} أي: نشر في السماوات والأرض من أصناف الدواب التي جعلها الله مصالح ومنافع لعباده. {وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ} أي: جمع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة {إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} (3).

13 وقال -عز وجل-: {فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعْهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [سورة الشورى: 36].

فقوله: "رَبِّهِمْ" أي: الذي لم يروا إحساناً قط إلا منه وحده بما رباهم من الإخلاص له" (4).

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 759).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن. للطبري. ط هجر (512/20).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 759).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. ط العلمية (637/6).

"أي: وعلى من ربّاهم على إحسانه يعتمدون، ويفوضون إليه أمورهم، ولا يلتفتون إلى غيره في مهامّ أمورهم" (1).

14 وقال -جل جلاله-: {أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّالٍ جَارٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾} [سورة الشورى: 47].

يقوله: "{أَسْتَجِيبُوا}" أي: اطلبوا الإجابة وأوجدوها، ولفت القول إلى الوصف الإحساني تذكيراً بما يحث على الوفاق، ويخجل من الخلاف والشقاق، فقال: {لِرَبِّكُمْ} الذي لم تروا إحساناً إلا وهو منه فيما دعاكم إليه برسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- من الوفاء بعهده في أمره ونهيه" (2).

15 وقال سبحانه: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِن تَاءَ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾} [سورة الشورى: 49].

فقوله: "{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}" أي: إنه تعالى خالق السماوات والأرض ومالكهما والمتصرف فيهما بما يريد، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِن تَاءَ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾} أَوْ يُرْجِحُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِن تَاءَ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾} [سورة الشورى: 49-50] أي: إنه تعالى يخلق ما يشاء من الخلق والأولاد، فيرزق من يشاء البنات فقط، ويرزق من يشاء البنين فقط، ويعطي من يشاء من الناس الصنفين معاً الذكر والأنثى، فالتزويج هنا: الجمع بين البنين والبنات، ويجعل من يشاء عقيماً لا يولد له، لأن الملك ملكه، ويمنع على وفق الحكمة والمصلحة، فإنه سبحانه عليم بمن يستحق كل صنف أو قسماً من هذه الأقسام، بليغ عظيم القدرة على ما يريد من تفاوت الناس في ذلك، على حسب الحكمة والعلم" (3).

(1) تفسير المراغي (52/25).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. ط العلمية (6/646).

(3) التفسير المنير. للزحيلي (101/25).

ثانياً: توحيد الألوهية:

وقد أشارت سورة الشورى إلى توحيد الألوهية في الآيات الآتية:

(1) قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿21﴾} [سورة الشورى: 21].

قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ} يعني: كفار مكة والمعنى: أَلَهُمْ آلهةٌ {شَرَعُوا} أي: ابتدعوا لَهُمْ ديناً لم يأذن به الله؟! {وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ}، وهي: القضاء السابق بأن الجزاء يكون في القيامة {لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ} في الدنيا بنزول العذاب على المكذبين⁽¹⁾.

(2) وقال - سبحانه وتعالى -: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿23﴾} [سورة الشورى: 23].

"وزاد البشارة بالاسم الأعظم، فقال لافتاً القول إليه: {اللَّهُ} أي: الملك الأعظم، والعائد وهو: (به) محذوف تفضيماً للمبشر به؛ لأن السياق لتعظيمه بالبشارة وبجعلها بأداة البعد وبالوصف بالذي"⁽²⁾.

(3) وقال - عز وجل -: {فَمَا أَوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿36﴾} [سورة الشورى: 36].

فقوله: "{فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أي: القربة الدنيئة، لا نفع فيه لأحد إلا مدة حياته، وذلك جدير بالإعراض عنه وما يسببه من الأعمال إلا ما يقرب إلى الله، {وَمَا} أي: والذي، ولفت الكلام عن مظهر العظمة إلى أعظم منها بذكر الاسم الجامع للترغيب في ذكر آثار الأوصاف الجمالية والترهيب من آثار النعوت الجلالية فقال: {عِنْدَ اللَّهِ} أي: الملك الأعظم المحيط بكل شيء قدرة وعلماً من نعم الدارين {خَيْرٌ} أي: في نفسه وأشد خيرية من النعم الدنيوية المحضة لانقطاع نفعها.

(1) زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي. لابن الجوزي (63/4).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. ط العلمية (623/6).

ولما كانت النعم الدنيوية قد تصحب الإنسان طول عمره فتسبب بذلك إلى البقاء قال: {وَأَبْقَى} أي: من الدنيوية؛ لأنه لا بد من نزعها منه بالموت، ولذلك قيد بالحياة فلا تؤثر الفاني على حساسته على الباقي مع نفاسته.

ولما بين ما لها من النفاسة ترغيباً فيها، بين من هي له فقال: {لِلَّذِينَ ءَامَنُوا} أي: أوجدوا هذه الحقيقة {وَعَلَى} أي: والحال أنهم صدقوها بأنهم على، ولفت القول إلى صفة الإحسان؛ لأنها نسب شيء للمتوكل، وأحكم الأمر بالإضافة إشارة إلى (إنه إحسان) هو في غاية المناسبة لحالهم فقال: {رَبِّهِمْ} أي: الذي لم يروا إحساناً قط إلا منه وحده بما رباهم من الإخلاص له {يَتَوَكَّلُونَ} أي: يحملون جميع أمورهم عليه كما يحمل غيرهم متاعه على من يتوسم فيه قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك إلى شيء غيره أصلاً لينتفي عنهم بذلك الشرك الخفي كما انتفى بالإيمان الشرك الجلي، والتعبير بأداة الاستعلاء تمثيل للإسناد والتفويض إليه بالحمل عليه لأن الحمل أبين في الراحة، وأظهر في البعد من الهم والمشقة، ولعل التعبير بالمضارع للتخفيف في أمر التوكل بالرضى بتجديده كلما تجدد مهم، ومن كان كذلك كان الله ملم، فيشاركون أهل الدنيا في نيل نعمها ويفارقونهم في أن ربهم سبحانه يجعلها على وجه لا حساب عليهم فيها، بل ولهم فيها الأجور الموجبة للنعمة والحبور، وفي أنه يجعلها كافية لمهماتهم وسادة لخلاتهم، ويزيدهم الباقيات الصالحات التي يتسبب عنها نعيم الآخرة بعد راحة الدنيا⁽¹⁾.

4) وقال -تبارك وتعالى-: {وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ} [سورة الشورى: 40].

قال شيخ الإسلام: "ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه، ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين"⁽²⁾.

فقوله: "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" أي: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه⁽³⁾، فنفي صفة الحب للظالمين من الناس.

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. العلمية (6/637).

(2) جامع المسائل. لابن تيمية - عزيز شمس (1/169).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (20/526).

(5) وقال سبحانه: {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾} [سورة الشورى: 44].

قوله تعالى: "وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ" أي: من ناصرٍ يتولاه من بعد خذلان الله إياه، {وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ} حين يرونه، فذكر بلفظ الماضي تحقيقاً، {يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾} هل إلى رجعة" (1).

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

وقد أشارت سورة الشورى إلى توحيد الأسماء والصفات في الآيات الآتية:

(1) قال الله -تبارك وتعالى-: {كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾} [سورة الشورى: 3].

(الله) هو: الاسم "الجامع لجميع معاني أسماء الله الحسنى، والمتضمن لسائر صفات الله تعالى" (2).
و(العزیز): "الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع. فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليفة وخضعت لعظمته" (3).
و(الحكيم): "الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو: واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدر في حكمته مقال" (4).

(2) وقال سبحانه: {لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤١﴾} [سورة الشورى: 4].

وقوله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤١﴾} وَصَفَ نَفْسَهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْعُلُوِّ وَالْعَظَمَةِ، وَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ الْجَامِعَةِ.

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (83/5).

(2) ولله الأسماء الحسنى. عبد العزيز الجليل (49/1).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 946).

(4) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة. د. سعد القحطاني (ص: 101).

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من وصفه تعالى نفسه بهاتين الصفتين الجامعتين المتضمنتين لكل كمال وجلال⁽¹⁾.

(3) وقال - عز وجل -: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ} [سورة الشورى: 5].

"وفي وصفه تعالى بهذه الأوصاف، بعد أن ذكر أنه أوحى إلى الرسل كلهم عموماً، وإلى محمد - صلى الله عليهم أجمعين - خصوصاً، إشارة إلى أن هذا القرآن الكريم، فيه من الأدلة والبراهين، والآيات الدالة على كمال الباري تعالى، ووصفه بهذه الأسماء العظيمة الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبهه وتعظيمه وإجلاله وإكرامه، وصرف جميع أنواع العبودية الظاهرة والباطنة له تعالى"⁽²⁾.

"تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله: {الَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ} أي: لما كان الاستغفار لجميع من في الأرض يبعد أن يجاب، رجا عز وجل بأن استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع فقال: الَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُ هَذَا مِنْهُ، إِذْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ، وَهُوَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ"⁽³⁾.

فَالْعَفُورُ: "على وزن (فعول) وفي دلالتها معنى الكثرة والعظم، أي أن الغفور هو الذي يستر الذنوب الكثيرة، أو الذي يستر الذنوب العظيمة، في حين أن غفار تتوجه إلى معنى مغفرة الذنب مرة بعد مرة، فالمقصود منها تكرار المغفرة، للعبد الواحد، أو للعباد جميعاً، فالغفار: من تكرر منه المغفرة، للعبد أو للعباد، والغفور: من تعظم مغفرته وتكثر للعبد أو للعباد، وفي كلتا الصيغتين مبالغة"⁽⁴⁾.

وَالرَّحِيمُ: مشتق من (الرحمة) على وجه المبالغة، وهي الرقة والتعطف⁽⁵⁾.

(4) وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} [سورة الشورى: 6].

فقوله: "{اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ}: رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها، {وَمَا أَنْتَ} يا محمد {عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} بموكل بهم أو بموكل إليك أمرهم"⁽⁶⁾.

(1) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي (38/7).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 753).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (26/5).

(4) من أسماء الله الحسنى غافر غفور غفار. د. سعيد جمعة (ص: 33).

(5) ولله الأسماء الحسنى. د. عبد العزيز بن ناصر الجليل (89/1).

(6) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (77/5).

(5) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ [سورة الشورى: 8].

"وفي وصفه تعالى بهذه الأوصاف، بعد أن ذكر أنه أوحى إلى الرسل كلهم عموماً، وإلى محمد - صلى الله عليهم أجمعين - خصوصاً، إشارة إلى أن هذا القرآن الكريم، فيه من الأدلة والبراهين، والآيات الدالة على كمال الباري تعالى، ووصفه بهذه الأسماء العظيمة الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبته وتعظيمه وإجلاله وإكرامه، وصرف جميع أنواع العبودية الظاهرة والباطنة له تعالى" (1).

(6) وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ هُوَ أَوْلِيَهُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ [سورة الشورى: 9-10].

"أي: الذي هذه الصفات صفاته ربي، لا آلهتكم التي تدعون من دونه، التي لا تقدر على شيء، {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} أي: في أموري كلها {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أي: أرجع في المعاد" (2).
الْوَلِيُّ: "هُوَ: فعيل من المُوَالَاةِ، وَالْوَلِيُّ النَّاصِر" (3).

(7) وقال سبحانه: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [سورة الشورى: 11].

فقوله: "فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" أي: خالقهما بقدرته ومشيبته وحكمته. {جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} لتسكنوا إليها، وتنتشر منكم الذرية، ويحصل لكم من النفع ما يحصل. {وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا} أي: ومن جميع أصنافها نوعين، ذكرا وأنثى، لتبقى وتتمو لمنافعكم الكثيرة، ولهذا عداها باللام الدالة على التعليل، أي: جعل ذلك لأجلكم، ولأجل النعمة عليكم، ولهذا قال: {يَذُرُّكُمْ فِيهِ} أي: يبيثكم ويكثركم ويكثر مواشيكم، بسبب أن جعل لكم من أنفسكم، وجعل لكم من الأنعام أزواجاً" (4).

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 753).

(2) محاسن التأويل. للقاسمي (353/8).

(3) تفسير أسماء الله الحسنى. للزجاج (ص: 55).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 754).

وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾}: "مذهب سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فيثبتون له ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات، ويُزهِونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾}، فقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}: رد على الممثلة، وقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾}: رد على المعطلة، قال بعض العلماء: المعطّل يعبد عدماً، والممثل يعبد صنماً⁽¹⁾.

والسميع: هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات وتفنن الحاجات، قد استوى في سمعه سرُّ القول وجهره، فلا تختلف عليه الأصوات ولا تشتبه، ولا يشغله منها سمع عن سمع⁽²⁾.

و"البصير: الذي يرى جميع المبصرات، ويبصر كل شيء وإن دق وصغر، ويرى مجاري القوت في أعضائها، ويرى جريان الدم في عروقها، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السماوات السبع، ويرى تبارك وتعالى تقلبات الأجفان، وخيانات العيون"⁽³⁾.

8) وقال -تبارك وتعالى-: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾} [سورة الشورى: 12].

"المقاليد هنا استعارة بالكناية لخيرات السماوات والأرض، شبهت الخيرات بالكنوز، وأثبت لها ما هو من مرادفات المشبه به وهو المفاتيح، والمعنى: أنه وحده المتصرف بما ينفع الناس من الخيرات، وأما ما يتراءى من تصرف بعض الناس في الخيرات الأرضية بالإعطاء والحرمان والتقتير والتبذير فلا اعتداد به؛ لقلّة جدواه بالنسبة لتصرف الله تعالى"⁽⁴⁾.

فقوله: {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ} أي: يوسّعه ويعطيه من أصناف الرزق ما شاء، {وَيَقْدِرُ} أي: يضيق على من يشاء، حتى يكون بقدر حاجته، لا يزيد عنها، وكل هذا تابع لعلمه وحكمته، فهذا قال: {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾}؛ فيعلم أحوال عبادته، فيعطي كل ما يليق بحكمته وتقنضيه مشيئته⁽⁵⁾.

(1) جامع المسائل. لابن تيمية - عزير شمس (208/3).

(2) فقه الأسماء الحسنی. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص: 126).

(3) المصدر نفسه (ص: 130).

(4) التحرير والتنوير. لابن عاشور (49/25).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 754).

(9) وقال - عز وجل-: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ [سورة الشورى: 13].

"هذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسباً لأحوالهم، موافقاً لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد من الخلق، فهو روح السعادة، وقطب رحي الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب.

ولهذا قال: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان. ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على ألا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزاباً، وتكونون شيعاً يعادي بعضهم بعضاً مع اتفاقكم على أصل دينكم.

ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق.

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: شق عليهم غاية المشقة، حيث دعوتهم إلى الإخلاص لله وحده، كما قال عنهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة الزمر: 45]، وقولهم: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ [سورة ص: 5].

وقوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يختار من خليقته من يعلم أنه يصلح للاجتماع لرسالته وولايته، ومنه أن اجتبي هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم، واختار لها أفضل الأديان وخيرها.

وقوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ هذا السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الله تعالى، وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصداً وجهه، فحسُنْ مقصد العبد مع اجتهاده في طلب

الهداية، من أسباب التيسير لها، كما قال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} [سورة المائدة: 16]⁽¹⁾.

10) وقال تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادَعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

"اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلة كل منها منفصلة عن التي قبلها، لها حكم برأسه، قالوا: ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضاً عشرة فصول كهذه⁽²⁾.

وقوله: {فَلِذَلِكَ فَادَعُ} أي: فللذي أوحينا إليك من الدين -الذي وصينا به جميع المرسلين قبلك، أصحاب الشرائع الكبار المتبعة كأولي العزم وغيرهم- فادع الناس إليه.

وقوله: {وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ} أي: واستقم أنت ومن اتبعك على عبادة الله تعالى كما أمركم الله.

وقوله -تبارك وتعالى-: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} يعني: المشركين فيما اختلفوا فيه وكذبوه وافتروه من عبادة الأوثان.

وقوله -جل وعلا-: {وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ} أي: صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء لا نفرق بين أحد منهم.

وقوله: {وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ} أي: في الحكم كما أمرني الله.

وقوله جلت عظمتة: {اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ} أي: هو المعبود لا إله غيره فنحن نقر بذلك اختياراً، وأنتم وإن لم تفعلوه اختياراً، فله يسجد من في العالمين طوعاً واختياراً.

وقوله: {لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ} أي: نحن برآء منكم، كما قال تعالى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾} [سورة يونس: 41].

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 754).

(2) وهذه العشر كلمات هي: 1/ فلذلك فادع. 2/ واستقم. 3/ كما أمرت. 4/ ولا تتبع أهواءهم. 5/ قل آمننت بما أنزل الله من كتاب. 6/ أمرت لأعدل بينكم. 7/ الله ربنا وربكم. 8/ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم. 9/ لا حجة بيننا وبينكم. 10/ الله يجمع بيننا وبينكم وإليه المصير.

وقوله: {لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ}، قال مجاهد⁽¹⁾: أي: لا خصومة. قال السدي: وذلك قبل نزول آية السيف. وهذا متجه لأن هذه الآية مكية، وآية السيف بعد الهجرة.

وقوله: {اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا} أي: يوم القيامة، كقوله: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} [سورة سبأ: 26].

وقوله: {وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى: 16].

11 وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى: 16].

فقوله: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ" أي: يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله، ليصدوهم عما سلكوه من طريق الهدى، {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ} أي: باطلة عند الله، {وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ} أي: منه، {وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} أي: يوم القيامة.

قال ابن عباس، ومجاهد: جادلوا المؤمنين بعد ما استجابوا لله ولرسوله، ليصدوهم عن الهدى، وطمعوا أن تعود الجاهلية.

وقال قتادة: هم اليهود والنصارى، قالوا لهم: ديننا خير من دينكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم، وأولى بالله منكم، وقد كذبوا في ذلك⁽³⁾.

12 وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} [سورة الشورى: 17].

"المعنى: إنَّ الله تعالى أمر أن يُقْتَدَى بكتابه في أوامره ونواهيه، وأن يعامل بالنصفه والسوية، وآلة ذلك: الميزان، ثم قال: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} أي: فاعمل بالعدل والكتاب فلعلَّ الساعة قد قربت منك وأنت لا تدري"⁽⁴⁾.

(1) هو: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، أخذ القرآن والتفسير والفقاه عن ابن عباس، توفي سنة: (104هـ) وهو ساجد. انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي (4/449)، تهذيب التهذيب. لابن حجر (10/42).

(2) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (7/196).

(3) المصدر نفسه (7/196).

(4) الوجيز. للواحي (ص: 963).

13) وقال -تبارك وتعالى-: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الشورى: 21].

أي: "أم لهؤلاء المشركين بالله تعالى شركاء في شركهم وضلالتهم {شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} أي: ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبيح الله تعالى لهم ابتداعه، {وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ} أي: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قبله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم"⁽¹⁾.

"وعدل عن أسلوب العظمة إلى الاسم الأعظم؛ إشارة إلى ما فيه مع العظمة من الإكرام الذي من جملة اللحم المقتضي لعدم معاجلتهم بالأخذ فقال الله -تبارك وتعالى-: {مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} أي: يمكن العباد منه بأمرهم به وتقديرهم عليه الملك الذي لا أمر لأحد معه، وقد مَحَقَّتْ صفاته كلَّ صفة، وتضاءل عندها كل عظمة"⁽²⁾.

14) وقال -عز وجل-: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [سورة النور: 23] ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} [سورة الشورى: 22-23].

أي: هذه البشارة العظيمة، التي هي أكبر البشائر على الإطلاق، بشر بها الرحيم الرحمن، على يد أفضل خلقه لأهل الإيمان والعمل الصالح، فهي أجل الغايات، والوسيلة الموصلة إليها أفضل الوسائل. فقله: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} أي: على تبليغي إياكم هذا القرآن ودعوتكم إلى أحكامه. {أَجْرًا} فلست أريد أخذ أموالكم، ولا التولي عليكم والترأس، ولا غير ذلك من الأغراض {إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}؛ يحتمل أن المراد: لا أسألكم عليه أجرا إلا أجرا واحدا هو لكم، وعائد نفعه إليكم، وهو أن تودوني وتحبوني في القرابة، أي: لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان، فإن مودة

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (492/20).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. ط العلمية (621/6).

الإيمان بالرسول، وتقديم محبته على جميع المحاب بعد محبة الله، فرض على كل مسلم، وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك أن يحبوه لأجل القرابة، لأنه صلى الله عليه وسلم، قد باشر بدعوته أقرب الناس إليه، حتى إنه قيل: إنه ليس في بطون قريش أحد، إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فيه قرابة.

ويحتمل أن المراد إلا مودة الله تعالى الصادقة، وهي التي يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل بطاعته الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال سبحانه وتعالى: **{إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** أي: في التقرب إلى الله تعالى، وعلى كلا القولين، فهذا الاستثناء دليل على أنه لا يسألهم عليه أجراً بالكلية، إلا أن يكون شيئاً يعود نفعه إليهم، فهذا ليس من الأجر في شيء، بل هو من الأجر منه لهم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله: **{وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً}** من صلاة، أو صوم، أو حج، أو إحسان إلى الخلق **{نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا}** بأن يشرح الله صدره، ويبسر أمره، وتكون سبباً للتوفيق لعمل آخر، ويزداد بها عمل المؤمن، ويرتفع عند الله وعند خلقه، ويحصل له الثواب العاجل والآجل.

وقوله: **{عَفُورٌ شَكُورٌ}** يغفر الذنوب العظيمة ولو بلغت ما بلغت عند التوبة منها، ويشكر على العمل القليل بالأجر الكثير، فبمغفرته يغفر الذنوب ويستتر العيوب، ويشكره يتقبل الحسنات ويضاعفها أضعافاً كثيرة⁽¹⁾.

"وزاد البشارة بالاسم الأعظم، فقال لافتاً القول إليه: (الله) أي: الملك الأعظم، والعائد وهو (به) محذوف تفخيماً للمبشر به؛ لأن السياق لتعظيمه بالبشارة، وجعلها بأداة البعد وبالوصف بالذي، وذكر الاسم الأعظم"⁽²⁾.

15 وقال تعالى: **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}** [سورة الشورى: 24].

"الميم صلة، والتقدير: يقولون افتري! واتصل الكلام بما قبل؛ لأن الله تعالى لما قال: **{وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ}** [سورة الشورى: 15]، وقال سبحانه: **{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}** [سورة

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 757) باختصار يسير.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبعاي. ط العلمية (6/623).

الشورى: 17]، قال إتماماً للبيان: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} يعني: كفار قريش قالوا: إن محمداً اختلق الكذب على الله {فَإِنْ يَسْأَلُكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ يَخْتِمْ} شرط وجوابه، {عَلَى قَلْبِكَ} قال قتادة: يطبع على قلبك فينسيك القرآن، فأخبرهم الله أنه لو افتري عليه لفعل بمحمد ما أخبرهم به في هذه الآية، وقال مجاهد ومقاتل: يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يدخل قلبك مشقة من قولهم⁽¹⁾.

قوله: "وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦﴾" استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى لمحقه؛ إذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده، بمحو باطلهم وإثبات حقه بالقرآن، أو بقضائه الذي لا مرد له، وسقوط الواو من يَمْحُ في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله: وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ⁽²⁾.

"وإظهار اسم الجلالة في قوله: {وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ} دون أن يقول: وَيَمْحُ الْبَاطِلَ؛ لتقوية تمكن المسند إليه من الذهن، وإظهار عناية الله بمحو الباطل، وإنما عدل على الجملة الاسمية في صوغ {وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ}؛ لأنه أريد أن ما في إفادة المضارع من التجدد والتكرير؛ إيماء إلى أن هذا شأن الله وعادته لا تتخلف"⁽³⁾.

16) وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٠﴾} [سورة الشورى: 25].

"يعني جلّ ثناؤه بقوله: {وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}، ويعلم ربكم أيها الناس! ما تفعلون من خير وشر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه، فاتقوا الله في أنفسكم، واحذروا أن ترتكبوا ما تستحقون به منه العقوبة"⁽⁴⁾.

(1) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (25/16).

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (81/5).

(3) التحرير والتنوير. لابن عاشور (87/25).

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ت شاكر (533/21).

17 وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الشورى: 27].

قوله: ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ أي: إن الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة وإقتار، وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرْفهم فيما فيه صلاحهم⁽¹⁾.

18 وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: 28].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أي: هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخرهم، وهو المحمود العاقبة في جميع ما يُقدِّره ويفعله⁽²⁾.

19 وقال -جل وعلا-: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة الشورى: 31].

قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: معجزين قدرة الله عليكم، بل أنتم عاجزون في الأرض، ليس عندكم امتناع عما ينفذه الله فيكم. ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولاكم، فيحصل لكم المنافع ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم المضار⁽³⁾.

20 وقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الشورى: 40].

قال شيخ الإسلام: "ولمَّا كان النَّاسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه، ذَكَرَ الأقسام الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين"⁽⁴⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (510/20).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (36/5).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 759).

(4) جامع المسائل. لابن تيمية - عزيز شمس (169/1).

وقوله: "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ أي: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه" (1)، فنفي صفة الحب للظالمين من الناس.

21) وقال سبحانه: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾} [سورة الشورى: 50].

قوله: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً} قال مجاهد: "يخلط بينهم بالتزويج، يقول: تلد المرأة غلاماً، ثم تلد جارية، ثم تلد غلاماً، ثم تلد جارية" (2).

وقوله: "إِنَّهُ عَلِيمٌ" بكل شيء، {قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾} على كل شيء، فيتصرف بعلمه وإتقانه الأشياء، وبقدرته في مخلوقاته" (3).

"و{عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾} هنا من خصائصه -سبحانه وتعالى-، فيتصرف في ملكه بعلم وعن قدرة كاملين سبحانه، له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير" (4).

22) وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾} [سورة الشورى: 51].

قوله: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا" بأن يوحى إليه في منامه، {أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ} كما كلم موسى عليه السلام، {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا} ملكاً، {فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ} فيكلمه عنه بما يشاء" (5).

وقوله: "إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾" أي: إنه يعني نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شيء وارتفاع عليه واقتدار، {حَكِيمٌ ﴿٥١﴾} ذو حكمة في تدبيره خلقه" (6).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (526/20).

(2) تفسير مجاهد (ص: 591).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 762).

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (176/9).

(5) الوجيز. للواحي (ص: 968).

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (541/20).

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- أن السورة تحدثت عن أنواع التوحيد الثلاثة: (الربوبية - والألوهية - والأسماء والصفات)، وفي هذا بيان أهمية التوحيد، وأن الرسل -عليهم السلام- جميعاً ما بعثوا إلا لدعوة أقوامهم إلى توحيد الله وتعظيمه والتسليم لشرعه.
- 2- أن توحيد الربوبية هو توحيد الله بجميع أفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة.
- 3- أن ما في الكون من مخلوقات خاضعة لأمر الله وتسبح بحمده.
- 4- على المسلم أن يعتقد أن لله أسماء وصفات تليق بجلاله.

المطلب الثالث: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الزخرف.

أولاً: توحيد الربوبية:

وقد أشارت سورة الزخرف إلى هذا التوحيد في عدة آيات، وهي:

(1) قال تعالى: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾} [سورة الزخرف: 9].

فقوله: "{وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ} أي: سألت قومك، {مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} وأقروا بأن الله خالقها، وأقروا بعزه وعلمه، ثم عبدوا غيره، وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم!"(1).
"يخبر تعالى عن المشركين، أنك لو {سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ} الله وحده لا شريك له، {الْعَزِيزُ} الذي دانت لعزته جميع المخلوقات، {الْعَلِيمُ} بظواهر الأمور وبواطنها، وأوائلها وأواخرها، فإذا كانوا مقرين بذلك، فكيف يجعلون له الولد والصاحبة والشريك؟! وكيف يشركون به من لا يخلق ولا يرزق، ولا يميت ولا يحيي؟!"(2).

(2) وقال سبحانه: {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾} [سورة الزخرف: 11].

"هذه أوصاف فعل، وهي نعم من الله على البشر، تقوم بها الحجة على كل كافر مشرك بالله"(3).

(3) وقال -عز وجل-: {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾} [سورة الزخرف: 12].

"هذا الانتقال من الاستدلال والامتنان بخلق وسائل الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصالح المعاش، وذكر منها وسائل الإنتاج وأتبعها بوسائل الاكتساب بالأسفار للتجارة"(4).

(1) معالم التنزيل. للبعوي (4/155).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 763).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (5/47).

(4) التحرير والتوير. لابن عاشور (25/172).

فقوله: "خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا أَي: الأَصْنَافَ، كُلَّ الْأَصْنَافِ الْخَالِقِ لَهَا هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ أَي: الأَصْنَافَ الْمُتَشَاكِلَةَ الَّتِي لَا يَكْمَلُ شَيْءٌ مِنْهَا غَايَةَ الْكَمَالِ إِلَّا بِالْآخِرِ عَلَى مَا دَبَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي نَظْمِ هَذَا الْوُجُودِ، {كُلَّهَا} مِنَ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْأَكْوَانِ، لَمْ يَشَارِكْهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَحَدٌ"⁽¹⁾.

4) وقال -جل وعلا-: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٣٧﴾} [سورة الزخرف: 13].

فقوله: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ}: "هذا شامل لظهور الفلك، ولظهور الأنعام، أي: لتستقروا عليها"⁽²⁾.

ثم قال: "ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ" التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر {إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} فتعظموه وتمجده، وتقولوا تنزيها لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام، مما يصفه به المشركون، وتشرك معه في العبادة من الأوثان والأصنام"⁽³⁾.

وقوله: "وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٣٧﴾" أي: مطيقين، أي: مَا كُنَّا نَطِيقُ تَذْلِيلَهُ وَتَسْخِيرَهُ أَوْلَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَلَّلَهُ وَسَخَّرَهُ لَنَا"⁽⁴⁾.

5) وقال تعالى: {أَمْ أَلْمَزْنَا مِنَّا مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفُنَّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾} [سورة الزخرف: 16].

"والمقصود من هذا، بيان أن الرب الموصوف بما ذكره، من إفاضة النعم على العباد، هو الذي يستحق أن يُعبد، ويُصلى له ويُسجد"⁽⁵⁾.

6) وقال -تبارك وتعالى-: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾} [سورة الزخرف: 19].

"يخبر تعالى عن شناعة قول المشركين، الذين جعلوا لله تعالى ولدا، وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولم يكن له كفوا أحد، وإن ذلك باطل من عدة أوجه:

(1) تفسير العثيمين. الزخرف (ص: 70).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 763).

(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر (575/21).

(4) تفسير القرآن. لأبي مظفر السمعاني (93/5).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 763).

منها: أن الخلق كلهم عباده، والعبودية تنافي الولادة.

ومنها: أن الولد جزء من والده، والله تعالى بائن من خلقه، مباين لهم في صفاته ونعوت جلاله، والولد جزء من الوالد، فمحال أن يكون لله تعالى ولد⁽¹⁾.

(7) وقال سبحانه: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾}

[سورة الزخرف: 32].

"فأنكر عليهم - سبحانه وتعالى - تخيرهم عليه، وأخبر أن ذلك ليس إليهم، بل إلى الذي قسم بينهم معاشهم المتضمنة لأرزاقهم ومُدد آجالهم، وكذلك هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل، على حسب علمه بمواقع الاختيار، ومن يصلح له ممن لا يصلح، وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات، وقسم بينهم معاشهم ودرجات التفضيل، فهو القاسم ذلك وحده لا غيره، وهكذا هذه الآية بين فيها انفراده بالخلق والاختيار"⁽²⁾.

(8) وقال - عز وجل -: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾}

[سورة الزخرف: 33].

فقوله: "وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" يعني: ملة واحدة، يعني: على الكفر، يقول: لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق {لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ} لهوان الدنيا عليه، {لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ} يعني بالسُّقْف: سماء البيت، {وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} يقول: درجاً على ظهور بيوتهم يرتقون"⁽³⁾.

(9) وقال - سبحانه وتعالى -: {وَمَنْ يَعْمُرْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٤﴾}

[سورة الزخرف: 36].

"ومن يُعرض عن ذكر الله تعالى، فلم يخف سطوته، ولم يخش عقابه؛ {نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} يقول: نجعل له شيطاناً يغويه، {فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} يقول: فهو للشيطان قرين، أي يصير كذلك،

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 763).

(2) محاسن التأويل. للقاسمي (533/7).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (794/3).

وأصل العُشْو: النظر بغير ثبت؛ لعلّة في العين" (1).

10) وقال -تبارك وتعالى-: {وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾} [سورة

الزخرف: 49].

فقوله: "يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ" يعنون موسى -عليه السلام-، وهذا، إما من باب التهكم به، وإما أن يكون هذا الخطاب عندهم مدحاً، فتضرعوا إليه بأن خاطبوه بما يخاطبون به من يزعمون أنهم علماءهم، وهم السحرة، فقالوا: {يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ} أي: بما خصك الله به، وفضلك به، من الفضائل والمناقب، أن يكشف عنا العذاب {إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾} إن كشف الله عنا ذلك" (2).

"وعنوا بـ {رَبِّكَ} الرب الذي دعاهم موسى إلى عبادته. والقبط كانوا يحسبون أن لكل أمة رباً، ولا يحيلون تعدد الآلهة، وكانت لهم أرباب كثيرون مختلفة أعمالهم وقدرهم، ومثل ذلك كانت عقائد اليونان" (3).

11) وقال -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾} [سورة

الزخرف: 64].

"أي: أنا وأنتم عبيد له فقراء مشتركون في عبادته وحده لا شريك له، {هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾} أي هذا الذي جئتم به هو الصراط المستقيم وهو: عبادة الرب جل وعلا وحده" (4).

"ففيه الإقرار بتوحيد الربوبية، بأن الله هو المربي جميع خلقه بأنواع النعم الظاهرة والباطنة، والإقرار بتوحيد العبودية، بالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وإخبار عيسى عليه السلام أنه عبدٌ من عباد الله، ليس كما قال فيه النصارى: "إنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة"، وإخبار بأن هذا المذكور صراط مستقيم، موصل إلى الله وإلى جنته" (5).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (595/20).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 767).

(3) التحرير والتنوير. لابن عاشور (227/25).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (237/7).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 769).

12) وقال -تبارك وتعالى-: {سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾} [سورة الزخرف: 82].

"أي: تعالى وتقدس وتنزه خالق الأشياء عن أن يكون له ولد، فإنه فرد أحد صمد، لا نظير له ولا كفاء له، فلا ولد له"⁽¹⁾.

"و{سُبْحَانَ} تنزيهه. وخص السماوات والأرض والعرش لأنها أعظم المخلوقات"⁽²⁾.

13) وقال تعالى: {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾} [سورة الزخرف: 85].

"أي: هو خالقهما ومالكهما والمتصرف فيهما، بلا مدافعة ولا ممانعة، فسبحانه وتعالى عن الولد، وتبارك: أي استقر له السلامة من العيوب والنقائص؛ لأنه الرب العلي العظيم، المالك للأشياء، الذي بيده أزمة الأمور نقضاً وإبراماً، {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} أي: لا يُجَلِّبُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾} أي: فيجازي كلاً بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر"⁽³⁾.

14) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾} [سورة الزخرف: 87].

"أي: ولئن سألت هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره {مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} أي: هم يعترفون أنه الخالق للأشياء جميعها، وحده لا شريك له في ذلك، ومع هذا يعبدون معه غيره، ممن لا يملك شيئاً ولا يقدر على شيء، فهم في ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل؛ ولهذا قال: {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾}"⁽⁴⁾ "أي: فكيف يُصرفون عن عبادة الله، والإخلاص له وحده؟!"⁽⁵⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (243/7).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (66/5).

(3) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (243/7).

(4) المصدر نفسه (243/7).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 771).

15) وقال سبحانه: {وَقِيلِهِ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾} [سورة الزخرف: 88-89].

"أي: وقال: محمد قيله، أي: شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه، فقال: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، كما أخبر - سبحانه وتعالى - في الآية الأخرى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾} [سورة الفرقان: 30].

وقوله: {فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ} أي: المشركين، {وَقُلْ سَلِّمْ} أي: لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيئ، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلا وقولا {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾}، هذا تهديد منه تعالى لهم، ولهذا أحل بهم بأسه الذي لا يرد، وأعلى دينه وكلمته، وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وانتشر الإسلام في المشارق والمغرب⁽¹⁾.

ثانياً: توحيد الألوهية:

وقد أشارت سورة الزخرف إلى توحيد الألوهية في الآيات الآتية:

1) قال تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٦﴾} [سورة الزخرف: 19].

"وجعلوا ملائكة الله الذين هم خَلَقَهُ وعباده بنات الله! فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث"⁽²⁾، والضمير في {وَجَعَلُوا} لكفار العرب، فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة أحدها أنهم نسبوا إلى الله الولد، والآخر أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين، والثالث أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثاً، وقرئ: {عِنْدَ الرَّحْمَنِ} بالنون، والمراد به قرب الملائكة وتشريفهم، كقوله - سبحانه وتعالى -: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} [سورة الأعراف: 206]، وقرئ عباد بالباء جمع عبد والمراد به أيضا الاختصاص والتشريف {أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ} هذا ردّ على العرب في قولهم: إن الملائكة إناث، والمعنى: لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف يقولون ما

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (244/7).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (567/20).

ليس لهم به علم؟ {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾} أي: تكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة، ويُسألون عنها يوم القيامة⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾} [سورة الزخرف: 20].

"فاحتجوا على عبادتهم الملائكة بالمشيئة، وهي حجة لم يزل المشركون يطرقونها، وهي حجة باطلة في نفسها، عقلاً وشرعاً، فكل عاقل لا يقبل الاحتجاج بالقدر، ولو سلكه في حالة من أحواله لم يثبت عليها قدمه.

وأما شرعاً: فإن الله تعالى أبطل الاحتجاج به، ولم يذكره عن غير المشركين به المكذبين لرسله، فإن الله تعالى قد أقام الحجة على العباد، فلم يبق لأحد عليه حجة أصلاً، ولهذا قال هنا: {مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾} أي: يتخرصون تخرصاً لا دليل عليه، ويتخبطون خبط عشواء⁽²⁾.

(3) وقال -عز وجل-: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾} [سورة الزخرف: 26-27].

فقوله: {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾} قال لهم: إني براء مما تعبدون، إلا من عبادة الله الذي خلقني وخلق الناس جميعاً، وأنه سيهديني إلى سبيل الرشاد، ويوفقني إلى اتباع الحق⁽³⁾.
"عَلَى أَنَّ ضَابِطَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ: أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَيُظْهِرُهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ"⁽⁴⁾.

(4) وقال -تبارك وتعالى-: {وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾} [سورة الزخرف: 45].

"أولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين، فإن قال

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (567/20).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 764).

(3) تفسير المراغي (84/25).

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي (275/3).

قائل: وكيف يجوز أن يقال: سل الرسل، فيكون معناه: سل المؤمنين بهم وبكتابتهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتبتهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم، فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم إذا صح بمعنى خبرهم، والمسألة عما جاءوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسئول من أهل العلم بهم والصدق عليهم، وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه إيانا برد ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول، يقول: {فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [سورة النساء: 59]، ومعلوم أن معنى ذلك: فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ لأن الرد إلى ذلك ردُّ إلى الله والرسول⁽¹⁾.

(5) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الزخرف: 46].

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا} أي المصدقة له {إِلَىٰ فِرْعَوْنَ} لينهاه عن الاستعباد {وَمَلَئِهِ} أي لينهاهم عن التبعّد له {فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: فأبان أنه لا يستحق العبادة غيره تعالى، وأن ليس لأحد سواه استعباد؛ لأنها حق الربوبية المطلقة⁽²⁾.

(6) وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [سورة الزخرف: 64].

"أي: عبادة الله صراطٌ مستقيم، وما سواه مُعَوِّج لا يؤدي سالكه إلى الحق"⁽³⁾.

(7) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} [سورة الزخرف: 84].

"والله الذي له الألوهة في السماء معبود، وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود، لا شيء سواه تصلح عبادته؛ يقول تعالى ذكره: فأفردوا لمن هذه صفته العبادة، ولا تشركوا به شيئاً غيره"⁽⁴⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (606/20).

(2) المصدر نفسه (393/8).

(3) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (108/16).

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (659/20).

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

وقد أشارت سورة الزخرف إلى توحيد الأسماء والصفات في الآيات الآتية:

(1) قال تعالى: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾} [سورة الزخرف: 9].

"إثبات هذين الاسمين لله - سبحانه وتعالى-، وهما {الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾}، واعلم أخي أن كل اسم من أسماء الله فهو متضمن لصفة، فالعزیز متضمن لصفة العزة، والعليم متضمن لصفة العلم، وليس كل صفة يشتق منها اسم، ولهذا نقول: إن باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ لأنه يوجد صفات ليس لله منها أسماء، لكن لا يوجد اسم إلا ومنه صفة"⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾} [سورة الزخرف: 17].

"أي: إذا بُشِّرَ أحدٌ هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك، يقول تعالى: فكيف تأنفون أنتم من ذلك، وتتسبونني إلى الله عز وجل؟! "⁽²⁾.

وفي الآية: "إثبات اسم الرحمن لله تعالى، والرحمن يعني: ذو الرحمة الواسعة، وهذا الاسم الكريم تُنكره قريش، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟} [سورة الفرقان: 60]"⁽³⁾.

والرحمن: "مشتق من الرحمة مبني على المبالغة، ومعناه: ذو الرحمة لا نظير له فيها، ولذلك لا يُنتهى ولا يُجمع كما ينتهى الرحيم ويُجمع، وبناء فعلان في كلامهم بناء المبالغة يقال لشديد الامتلاء: ملآن، ولشديد الشبع: شبعان"⁽⁴⁾.

(1) تفسير العثيمين - الزخرف (ص: 63).

(2) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. ت سلامة (222/7).

(3) تفسير العثيمين - الزخرف (ص: 84).

(4) الأسماء والصفات. للبيهقي (1/136).

(3) وقال تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾} [سورة الزخرف: 32].

فقوله: {وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾}، قال ابن عطية: "لا شك أن الجنة هي الغاية، ورحمة الله في الدنيا بالهداية والإيمان خير من كل مال، وهذا اللفظ تحقير للدنيا"⁽¹⁾.

(4) وقال -عز وجل-: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} [سورة الزخرف: 80].

في الآية: "إثبات السمع لله -عز وجل-؛ وينقسم السمع إلى قسمين: سمع بمعنى سماع الأصوات؛ وسمع بمعنى الإجابة؛ فمثال الأول قوله تبارك وتعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ}، وقوله -تبارك وتعالى-: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [سورة المجادلة: 1]، ومثال الثاني قوله تعالى: {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾} [سورة إبراهيم: 39] أي مستجيب الدعاء؛ وكذلك قول المصلي: (سمع الله لمن حمده)، يعني: استجاب لمن حمده، والسمع الذي هو بمعنى سماع الأصوات من صفاته الذاتية، والسمع بمعنى الاستجابة من صفاته الفعلية؛ لأن الاستجابة تتعلق بمشيتها: إن شاء استجاب لمن حمده؛ وإن شاء لم يستجب؛ وأما سماع الأصوات فإنه ملازم لذاته، لم يزل ولا يزال سميعاً؛ إذ إن خلاف السمع الصمم؛ والصمم نقص؛ والله سبحانه وتعالى منزه عن كل نقص؛ وكلا المعنيين يناسب الدعاء: فهو - سبحانه وتعالى- يسمع صوت الداعي، ويستجيب دعاءه.

والسمع -أعني: سماع الأصوات- تارة يفيد تهديداً؛ وتارة يفيد إقراراً وإحاطة؛ وتارة يفيد تأييداً:

- يفيد تهديداً كما في قوله -تبارك وتعالى-: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا} [سورة آل عمران: 181] الآية، وقوله -سبحانه وتعالى-: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ}.

- ويفيد إقراراً وإحاطة كما في قوله -سبحانه وتعالى-: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [سورة المجادلة: 1].

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (5/53).

- ويفيد تأييداً كما في قوله -تبارك وتعالى- لموسى وهارون -عليهما السلام-: {إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى} {سورة طه: 46} (1).

(5) وقال سبحانه: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ} {سورة الزخرف: 81}.

"أي: قل يا أيها الرسول الكريم، للذين جعلوا لله ولداً، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له كفواً أحد، {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ} {سورة الزخرف: 81}؛ لأنه جزء من والده، وأنا أول الخلق انقياداً للأمر المحبوبة لله، ولكني أول المنكرين لذلك، وأشدّهم له نفياً، فعلم بذلك بطلانه، فهذا احتجاج عظيم عند مَنْ عَرَفَ أحوال الرسل" (2).

(6) وقال -عز وجل-: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} {سورة الزخرف: 84}.

"عن قتادة، في قوله -تبارك وتعالى-: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} قال: يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ" (3).

فقوله: "{وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}" يحتمل وجهين: أحدهما: أنه يذكر ذلك صفة لتعظيمه. الثاني: أنه يذكره تعليلاً لإلاهيته لأنه حكيم عليم وليس في الأصنام حكيم عليم" (4).

(7) وقال سبحانه: {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {سورة الزخرف: 85}.

"تبارك: تفاعل من البركة وهي كثرة الخيرات، والمراد بـ {وَمَا بَيْنَهُمَا}: الهواء وما فيه من الحيوانات، {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} أي: علم الوقت الذي يكون قيامها فيه، {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فيجازي كلَّ أحد بما يستحقه من خير وشر، وفيه وعيد شديد" (5).

(1) انظر: تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (59/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 770).

(3) تفسير عبد الرزاق (178/3).

(4) النكت والعيون. للماوردي (241/5).

(5) فتح القدير. للشوكاني (649/4).

(8) وقال تعالى: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} [سورة الزخرف: 87].

أي: "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من خلقهم؟ ليقولن: الله خلقنا؛ {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} {أَي} فأبي وجه يُصرفون عن عبادة الذي خلقهم، ويُحرمون إصابة الحق في عبادته!"⁽¹⁾.

ومما سبق يتبين لي الآتي:

- 1- تحدثت السورة عن الخلق وتسخير الله تعالى البحار والمراكب لمنافع الخلق، وأن ذلك من أعظم آثار الربوبية.
- 2- أن الله هو رب العالمين الي ربي خلقه بنعمه ظاهرة وباطنة.
- 3- تطرقت السورة إلى مسألة من مسائل توحيد الألوهية وهي الدعاء، وأنه لا يطلب إلا من الله ولا يدعى إلا الله.
- 4- ذكرت السورة بعض آثار أسماء الله وصفاته، كاسمه العزيز الذي ذلت لعزته جميع المخلوقات، وكذلك صفة العلم الذي يعلم ظاهر الأمر وباطنه.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (663/20).

المبحث الثالث:

ثمرات الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة:

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية.
- المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بتوحيد الألوهية.
- المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية.

من ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية:

- (1) أنس الروح بالله تعالى، واطمئنان النفس بذكره.
- (2) عدم التأثر بالفتن ومغريات الدنيا.
- (3) توجه العبد إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة.
- (4) دوام الخوف من التقصير في حق الله تعالى.
- (5) حصول العبد على التقوى، وهي رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني⁽¹⁾.
- (6) قطع الطمع من المخلوقين، والاستغناء بالله عما بأيدي الناس.

(1) رسائل في العقيدة، لمحمد بن إبراهيم الحمد (7/3).

المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بتوحيد الألوهية.

لا شك فيه أن توحيد الألوهية هو الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس، ومن أجلها أرسل الرسل، ومن أجلها خلق الجنة والنار، ومن حقق هذا التوحيد فقد حاز على خيري الدنيا والآخرة.

فالإيمان بتوحيد الألوهية ثمرات عظيمة لا تُعدُّ ولا تُحصى، من أهمها:

- (1) الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا والآخرة: قال تعالى: {الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾} [سورة الأنعام: 82].
- (2) الاستخلاف في الأرض، والتمكين والعزة، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [سورة النور: 55].
- (3) دخول الجنان والنجاة من النيران: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [سورة محمد: 12].
- (4) الحياة الطيبة: قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} [سورة النحل: 97].
- (5) حلول الخيرات ونزول البركات: قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾} [سورة الأعراف: 96].
- (6) الهداية لكل خير: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ} [سورة يونس: 9].
- (7) الفوز بولاية الله تعالى، وأكرم بها من ولاية، قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾} [سورة محمد: 11].
- (8) السلامة من الخسارة، قال تعالى: {وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾} [سورة العصر: 1-3].

(9) دفاع الله تعالى عن الموحدين: قال - سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحج: 38].

(10) تكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝﴾ [سورة محمد: 2].

(11) الرفعة والعلو: قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: 11].

(12) التسلية عند وقوع المصائب: قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [سورة التغابن: 11]. قال علقمة بن قيس رحمه الله: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله؛ فيرضى ويسلم⁽¹⁾.

(13) الانتفاع بالمواعظ والتذكير بالآيات: قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [سورة الذاريات: 55].

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر (421/23)، وحسنه صاحب الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

إن معرفة العبد بأسماء الله وصفاته ومعرفته بمعانيها وإيمانه بأنها صفات حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأنها لا تماثل صفات المخلوقين؛ يكسبه سعادة الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بها أو أولها وصرّفها عن معناها الحقيقي حُرِم السعادة، فإيمان العبد بأسماء الله وصفاته له ثمرات وفوائد كثيرة، من أهمها ما يلي⁽¹⁾:

- 1) تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب، ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله، ونفي مماثلتها لصفات المخلوق الضعيف، وإثبات الأسماء الحسنى له جل وعلا.
- 2) أن مَنْ آمن بأن من أسماء الله تعالى (العفو)، و(الغفور)، و(الرحيم)، وأن من صفاته (المغفرة للمذنبين)، و(الرحمة)، و(العفو) دعاه ذلك إلى عدم اليأس من روح الله، وإلى عدم القنوط من رحمته، بل ينشرح صدره لما يرجو من رحمة ربه ومغفرته.
- 3) أن المؤمن إذا أيقن أن من أسماء الله تعالى: (القوي) و(القادر) و(العزیز)، وأنه تعالى (يتولى المؤمنين بالحفظ والنصر)؛ أكسبه ذلك عظمة التوكل على الله، والثوق بنصره، وعدم الهلع من أعدائه، فيعيش قريراً العين، واثقاً بحفظ الله وتأيدته ونصره.
- 4) أن من استقر في قلبه أن من أسماء الله تعالى (الرقيب)، و(العليم)؛ حمله ذلك على البعد عن معصية الله، وألا يراه الله حيث نهاه، وعلى مراقبته سبحانه في كل ما يأتي وما يذر.
- 5) أن من علم أسماء الله وصفاته وتوسل إلى الله تعالى بها استجاب الله دعاءه؛ فحصل له ما يرجوه من مرغوب، واندفع عنه ما يخافه من مرهوب.
- 6) العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله⁽²⁾.
- 7) أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له.
- 8) تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد.

(1) انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين. نشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع (ص: 141).

(2) رسائل في العقيدة، لمحمد بن إبراهيم الحمد (3/4).

المبحث الرابع:

ما يضاد التوحيد المذكور في السورتين:

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الشورى.
- المطلب الثاني: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الزخرف.

المطلب الأول: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الشورى.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الشرك.

(1) قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾} [سورة

الشورى: 6].

"يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا} يَا مُحَمَّدُ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ {مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} إِلَهَةً يَتَوَلَّوْنَهَا وَيَعْبُدُونَهَا {اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ} يُخْصِي عَلَيْهِمْ أَفْعَالَهُمْ، وَيَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، لِيُجَازِيَهُمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءً هُمْ {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾} يَقُولُ: وَلَسْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِالْوَكِيلِ عَلَيْهِمْ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، قَبْلَهُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ" (1).

(2) وقال سبحانه: {*شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾} [سورة الشورى: 13].

"يقول الله -تبارك وتعالى- لهذه الأمة: {*شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ}، فنذكر أول الرسل بعد آدم وهو نوح، عليه السلام وآخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نذكر من بين ذلك من أولي العزم وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، عليهم السلام. وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت آية "الأحزاب" عليهم في قوله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [سورة الأحزاب: 7] الآية، والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو: عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال -تبارك وتعالى-: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٠﴾} [سورة الأنبياء: 25]، وفي الحديث: ((والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (468/20).

ودينهم واحد))⁽¹⁾ أي: القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم، كقوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [سورة المائدة: 48]؛ ولهذا قال هاهنا: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} أي: وصى الله - سبحانه وتعالى - جميع الأنبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف.

وقوله تعالى: {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} أي: شق عليهم وأنكروا ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد.

ثم قال: {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} {١٣} أي: هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها، ويكتب الضلالة على من أثرها على طريق الرشد⁽²⁾.

(3) وقال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {سورة الشورى: 21}.

"يخبر تعالى أن المشركين اتخذوا شركاء يوالونهم ويشتركون هم وإياهم في الكفر وأعماله، من شياطين الإنس، الدعاة إلى الكفر {شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} من الشرك والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم.

مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله - تبارك وتعالى -، ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئاً ما جاء عن الله وعن رسوله، فكيف بهؤلاء الفسقة المشركين هم وآباؤهم على الكفر.

فقوله: {وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ} أي: لولا الأجل المسمى الذي ضربه الله فاصلاً بين الطوائف المختلفة، وأنه سيؤخرهم إليه، لقضي بينهم في الوقت الحاضر بسعادة المحق وإهلاك المبطل، لأن المقتضي للإهلاك موجود، ولكن أمامهم العذاب الأليم في الآخرة، هؤلاء وكل ظالم⁽³⁾.

(1) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: {وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [سورة مريم: 16]، برقم: (3443)، (167/4).

(2) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (194/7).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 757).

المسألة الثانية: التشريع من دون الله.

(1) قال تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

فقوله: "وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ" أي: أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة والمنافقين إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة، فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين، ولم يقل: (ولا تتبع دينهم)؛ لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم، هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل اتبعوا أهواءهم، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً⁽¹⁾، واتباع الهوى سبب في التشريع من دون الله.

(2) وقال سبحانه: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾} [سورة الشورى: 21].

"أي: هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس، من تحريم ما حرموا عليهم، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام⁽²⁾، وتحليل الميتة والدم والقمار، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة، التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم، من التحليل والتحريم، والعبادات الباطلة، والأقوال الفاسدة.

وقد ثبت في الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ((رأيت عمرو بن لحي بن

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 755).

(2) - البحيرة: التي يمنع درها للطواغيت، فلا يجلبها أحد من الناس.

- والسائبة: كانوا يسيبونها لألهتهم، لا يحمل عليها شيء

- والوصيلة: الناقة البكر، تُبَكَّر في أول نتاج الإبل، ثم تُتَّيَّ بعدُ بأنثى، وكانوا يُسَيِّبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

- والحام: فحل الإبل يضرب الصَّراب المعداد، فإذا قضى ضرابه ودَعُوهُ للطواغيت، وأعفوه عن الحمل، فلم يُحْمَل

عليه شيء، وسمَّوه الحامي. انظر: تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (208/3).

قمعة يجر قُصْبِهِ⁽¹⁾ في النار))⁽²⁾؛ لأنه أول من سيَّب السوائب"⁽³⁾.

"يخبر تعالى أن المشركين اتخذوا شركاء يوالونهم ويشتركون هم وإياهم في الكفر وأعماله، من شياطين الإنس، الدعاة إلى الكفر {شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} [سورة الشورى: 21] من الشرك والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم.

مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله -تبارك وتعالى-؛ ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئاً ما جاء عن الله وعن رسوله، فكيف بهؤلاء الفسقة المشركين هم وآباؤهم على الكفر"⁽⁴⁾.

(3) وقوله -عز وجل-: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾} [سورة الشورى: 42].

فقوله: "وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" [سورة الشورى: 42] ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح لهم ربهم إلى ما لم يأذن لهم فيه، فيفسدون فيها بغير الحق"⁽⁵⁾.

(1) "القُصْب: المعاء. والأقصاب: الأعماء". أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). للخطابي (1841/3).

(2) رواه البخاري: كتاب المناقب، قصة خزاعة، برقم: (3521)، (184/4)، ومسلم: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم: (904)، (30/3).

(3) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (198/7).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 757).

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر. (550/21).

المطلب الثاني: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الزخرف.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الشرك.

(1) قال تعالى: {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾} [سورة الزخرف: 15].

"يقول الله -تعالى- ذكره-: وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيباً، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله" (1).

وقوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ} يعني الكافر {لَكَفُورٌ} أي: جحود لنعم الله عز وجل {مُبِينٌ} أي: ظاهر الكفر" (2).

(2) وقال سبحانه: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾} [سورة الزخرف: 20].

"فاحتجوا على محبته لشركهم ورضاه به بكونه أقرهم عليه وأنه لولا محبته له ورضاه به لما شاءه منهم وعارضوا بذلك أمره ونهيه ودعوة الرسل قالوا كيف يأمر بالشيء قد شاء منا خلافه وكيف يكره منا شيئاً قد شاء وقوعه ولو كرهه لم يمكننا منه ولحال بيننا وبينه فكذبهم سبحانه في ذلك وأخبر أن هذا تكذيب منهم لرسله وأن رسله متفقون على أنه سبحانه يكره شركهم ويبغضه ويمقتة وأنه لولا بغضه وكرهته لما أذاق المشركين بالله عذابه فإنه لا يعذب عبده على ما يحبه ثم طالبهم بالعلم على صحة مذهبهم بأن الله أذن فيه وأنه يحبه ويرضى به ومجرد إقراره لهم قدراً لا يدل على ذلك عند أحد من العقلاء وإلا كان الظلم والفواحش والسعي في الأرض بالفساد والبغي محبوباً له مرضياً ثم أخبر سبحانه أن مستندهم في ذلك إنما هو الظن وهو أكذب الحديث وأنهم لذلك كانوا أهل الخرص والكذب" (3).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر (577/21).

(2) زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي (74/4).

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. لابن القيم (ص: 126).

(3) وقال -جل وعلا-: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾} [سورة الزخرف: 26-27].

"يخبر تعالى عن ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي ينتسب إليه أهل الكتاب والمشركون، وكلهم يزعم أنه على طريقته، فأخبر عن دينه الذي ورثه في ذريته فقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ} الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم ويتقربون إليهم.

فقوله: {إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾} أي: مُبْغِضٌ لَهُ مَجْتَنِبٌ، معادٍ لِأَهْلِهِ، {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} فَإِنِّي أَنُوَلَاهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَهْدِيَنِي لِلْعَمَلِ بِالْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ، فَكَمَا فَطَرَنِي وَدَبَّرَنِي بِمَا يُصْلِحُ بَدَنِي وَدُنْيَايَ؛ فَ {سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾} لَمَا يَصْلِحُ دِينِي وَآخِرَتِي" (1).

(4) وقال تعالى: {وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾} [سورة الزخرف: 45].

فقوله: {أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾} أَخْبَرَ عَنِ الْآلِهَةِ كَمَا أَخْبَرَ عَنِ يَعْقَلِ فَقَالَ: {يُعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾} وَلَمْ يَقُلْ: تَعْبُدْ وَلَا يُعْبَدَنَّ؛ لِأَنَّ الْآلِهَةَ جَرَتْ عِنْدَهُمْ مَجْرَى مَنْ يَعْقَلُ، فَأَجْرَى الْخَبْرَ عَنْهُمْ مَجْرَى الْخَبْرِ عَنِ يَعْقَلِ. وَسَبَبَ هَذَا الْأَمْرَ بِالسُّؤَالِ أَنَّ الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مَا جِئْتَ بِهِ مُخَالَفَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِسُؤَالِهِ الْأَنْبِيَاءَ عَلَى جِهَةِ التَّوْقِيفِ وَالتَّقْرِيرِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْهُ" (2).

(5) وقال سبحانه: {وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٢٩﴾} [سورة الزخرف: 58].

انظر: الآية السابعة، في المطلب الثالث: الإيمان بالرسول في سورة الزخرف، من المبحث الأول الإيمان بالرسول في السورتين، ضمن الفصل الثالث.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 764).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (96/16). وانظر الآية الثانية من: توحيد الألوهية في سورة الزخرف.

(6) وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾} [سورة الزخرف: 81].

تقدم كلام العلامة السعدي⁽¹⁾ في هذه الآية⁽²⁾، وأن الشرط هنا على بابه، وأذكر هنا تفسيراً آخر تحتمله الآية، قال البغوي⁽³⁾ -رحمه الله-: "يعني إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم، فأنا أول من عبده بأنه واحد لا شريك له ولا ولد. وروي عن ابن عباس: إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين الشاهدين له بذلك، جعل: إن بمعنى الجحد"⁽⁴⁾.

(7) وقال سبحانه: {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾} [سورة الزخرف: 86].

"أي: كل من دُعي من دون الله، من الأنبياء والملائكة وغيرهم؛ لا يملكون الشفاعة، ولا يشفعون إلا بإذن الله، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، ولهذا قال: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ} أي: نطق بلسانه، مُقرأً بقلبه، عالماً بما شهد به، ويشترط أن تكون شهادته بالحق، وهو الشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولرسله بالنبوة والرسالة، وصحة ما جاءوا به، من أصول الدين وفروعه، وحقائقه وشرائعه، فهؤلاء الذين تنفع فيهم شفاعة الشافعين، وهؤلاء الناجون من عذاب الله، الحائزون لثوابه"⁽⁵⁾.

-
- (1) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي. له: (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن)، توفي سنة: (1376هـ). انظر: الأعلام. للزركلي (340/3).
 - (2) انظر الآية العاشرة من: توحيد الأسماء والصفات من هذه السورة الزخرف.
 - (3) هو: الحسين بن مسعود الفراء، أبو محمد، البغوي الشافعي، له: (الجمع بين الصحيحين)، توفي سنة: (516هـ). انظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي. (439/19).
 - (4) معالم التنزيل. للبغوي (170/4).
 - (5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 771).

المسألة الثانية: طاعة غير الله تعالى.

(1) قال الله -تبارك وتعالى-: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾} [سورة الزخرف: 36].

فقوله: {وَمَنْ يَعِشْ} أي: يعرض ويصد ويتعام ويعرض ويتغافل عن طاعة الله سبحانه.

(2) وقال سبحانه: {فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾} [سورة الزخرف: 54].

فقوله: {فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ} حينما قال لهم: {يَقَوْمُ الْيَسِّ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾} أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يبين ﴿٥٣﴾ فلو لا ألقى عليه أسورةٌ من ذهبٍ أو جاء معه الملائكةُ مقترنين ﴿٥٢﴾} [سورة الزخرف: 51-53].

"أي: استخف عقولهم بما أبدى لهم من هذه الشبه، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا حقيقة تحتها، وليست دليلاً على حق ولا على باطل، ولا تروج إلا على ضعفاء العقول.

فأي دليل يدل على أن فرعون محقٌ، لكون ملك مصر له، وأنهاره تجري من تحته؟!

وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى لقله أتباعه، وثقل لسانه، وعدم تحلية الله له، ولكنه لقي ملاً لا معقول عندهم، فمهما قال اتبعوه، من حق وباطل. {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾}، فبسبب فسقهم: قبيض لهم فرعون، يزين لهم الشرك والشر" (1).

"واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تتطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: {فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾} (2).

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 767).

(2) في ظلال القرآن. سيد قطب (5/3194).

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- تحدثت السورتان عن الشرك، وأن المشركين اتخذوا من دون الله أولياء أشركوهم مع الله في العبادة، وكذلك وقعوا في شرك التشريع من التحليل والتحريم بغير ما أنزل الله.
- 2- تحدثت السورتان أن أهل الكفر والشرك ادعوا لله ولد، ونسبوه إلى الله -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- وأطاعوه من دون الله تعالى.

المبحث الخامس :

الإيمان بالملائكة في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.
- المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة في سورة الزخرف.
- المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالملائكة.

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الملائكة:

أ- تعريف الملائكة لغةً:

"الملائكة جمع ملاك، نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فصارت (ملكاً) وهو مشتق من كلمة (الألوكة) التي هي الرسالة والجمع (ملائك) و(ملائكة)"⁽¹⁾.
والذي نستقيده من التعريف اللغوي: أن الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله في تبليغ الوحي والشرائع.

ب- تعريف الملائكة اصطلاحاً:

الملائكة: "أجسام نورانية . لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات، وأبطل من قال: أنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها"⁽²⁾.

المسألة الثانية: أصل خلقتهم:

لقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم- المادة التي خلق الله -تبارك وتعالى- منها الملائكة، وهي: النور، فقد روى مسلم رحمه الله في صحيحه، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:-
عن النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارح من نار وخلق آدم مما وصف لكم))⁽³⁾.

(1) ينظر: القاموس المحيط. للفيروزآبادي (327/3)، لسان العرب. لابن منظور (496/10)، المصباح المنير. للفيومي

(18/1)، بصائر ذوي التمييز. للفيروزآبادي (524/4).

(2) انظر: التعريفات. للجرجاني (ص:229)، فتح الباري. لابن حجر (306/6).

(3) رواه مسلم: كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، برقم: (2996)، (226/8).

المسألة الثالثة: من صفات الملائكة:

قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك:

- (1) أنهم موصوفون بالقوة والشدة، كما قال تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ} [سورة التحريم: 6].
- (2) وهم موصوفون بعظم الأجسام والخلق. ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها-، وقد سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم- عن معنى قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَءَاهُ بِأَلْفِ أَلَمِينٍ} [سورة التكوير: 23]، فقال: ((إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض))⁽¹⁾.
- (3) ومن صفاتهم أنهم يتفاوتون في الخلق والمقدار، فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح. قال تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} [سورة فاطر: 1].
- (4) ومن صفاتهم التي وصفهم الله تعالى بها: أنهم كرام أبرار، قال تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ} [سورة كزيم: 16]، وقال -عز وجل-: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ} [سورة الانفطار: 10-11].
- (5) ومن صفاتهم الحياء؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم- في حق عثمان رضي الله عنه-: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة))⁽²⁾.

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله -عز وجل-: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [سورة النجم: 13]، برقم: (177)، (110/1).

(2) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم-، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه-، برقم: (2401)، (116/7).

المسألة الرابعة: خصائص الملائكة:

للملائكة -عليهم السلام- خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات، فمنها:

(1) أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم. قال تعالى: {يُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [سورة النحل: 2]، وقال تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سورة الزمر: 75].

(2) أنهم لا يوصفون بالأنوثة، قال الله -تبارك وتعالى- منكرًا على الكفار ذلك: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [سورة الزخرف: 19]، وقال - سبحانه وتعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى} [سورة النجم: 27].

(3) ومن خصائصهم أنهم لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله تعالى على طاعته، والقيام بأمره: كما قال تعالى في وصفهم: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم: 6]، وقال أيضا: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [سورة الأنبياء: 27].

(4) ومن خصائصهم أيضاً أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون، قال تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} [سورة النحل: 17]، وقال في آية أخرى: {إِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} [سورة فصلت: 38].

المسألة الخامسة: كيفية الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة، وهذه الأمور هي:

- (1) الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.
- (2) الإيمان بأنهم خلق كثير جداً لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [سورة المدثر: 31].
- (3) الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال الله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣١﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾} [سورة الأنبياء: 26-27].
- (4) اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله؛ على ما دلت على ذلك النصوص: قال الله -تبارك وتعالى-: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾} [سورة الحج: 75].
- (5) موالاتهم والحذر من عداوتهم؛ لقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [سورة التوبة: 71].
- (6) الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله. كما أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم. وقد بين الله تعالى ذلك فقال عز من قائل: {وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾} [سورة آل عمران: 80]، وقال الله -تبارك وتعالى-: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣١﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٣﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾} [سورة الأنبياء: 26-29].

المسألة السادسة: وظائف الملائكة:

ليس كل الملائكة يقومون بعمل واحد، بل نوع الله تعالى بين أعمالهم ووظائفهم، فمن ذلك:

- (1) جبريل - عليه السلام-: أوكل الله إليه النزول بالوحي، قال تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} [سورة البقرة: 97].
- (2) ومنهم من أوكل الله إليه القطر والنبات والأرزاق كميكائيل⁽¹⁾.
- (3) ومنهم من أوكل الله إليه مهمة النفخ في الصور وهو إسرافيل⁽²⁾.
- (4) ومنهم من اختصه الله -تبارك وتعالى- بقبض أرواح بني آدم عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم، قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} [سورة السجدة: 11].
- (5) ومنهم من أوكل الله -سبحانه وتعالى- إليه حفظ أعمال بني آدم من خير وشر، وهم الكرام الكاتبون، قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [سورة الانفطار: 10-12].
- (6) ومنهم من أوكل الله إليه الجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه، قال ابن كثير: "وخازن الجنة ملك يقال له: رضوان جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث"⁽³⁾.
- (7) ومنهم من أسند إليه القيام على النار وعذاب أهلها وهم مالك ومن معه فقد أخبر الله تعالى أن أهل النار ينادون مالكا وهو كبير خزنة أهل النار بقوله تعالى: {وَنَادُوا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۗ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ۝ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَاهِنُونَ} [سورة الزخرف: 77-78].

(1) انظر: مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس، برقم: (2483)، (284/4).

(2) انظر: تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار. للعراقي (451/9).

(3) البداية والنهاية. لابن كثير (53/1).

8) ومنهم من أوكّل الله تعالى إليه فتنة القبر وهما منكر ونكير⁽¹⁾.

9) ومنهم حملة العرش قال الله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ} [سورة الحاقة:

[17].

وأعمال الملائكة كثيرة جداً فإنهم يقومون على مختلف شؤون هذا الكون مما نشاهده وما لا نشاهده، وإذا تأمل الإنسان الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في أعمال الملائكة مثل قوله تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١} {فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ٢} {فَالعَلِيلَاتِ ذِكْرًا ٣} [سورة الصافات: 1-3]، ومثل قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ١} {وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ٢} {وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ٣} {فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقًا ٤} {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ٥} [سورة النازعات: 1-5]؛ جزم في يقين بأن هذا الكون كله علويه وسفليه، قد أنيط أمر تدبيره إلى الملائكة، وذلك بإذن ربهم . تبارك وتعالى ..

ومما تقدم يتبين بطلان قول الزائغين من الفلاسفة الزنادقة بأن الملائكة قوى معنوية ليس لها حقيقة في الخارج⁽²⁾.

(1) انظر: موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. للهيثمي. برقم: (780)، (ص:197).

(2) انظر: كتاب النبوات. لابن تيمية (ص:172)، وإغاثة اللهفان. لابن القيم (2/216)، شرح الطحاوية. لابن أبي العز (ص:333).

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة في سورة الشورى.

لقد تحدثت سورة الشورى عن الإيمان بالملائكة في الآية التالية:

(1) قال تعالى: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿5﴾ [سورة الشورى: 5].

فقوله: "تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ" يعني: يتشققن من عظمة الرب الذي هو فوقهن، ثم قال: {وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} يعني: يصلون بأمر ربهم، {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ}، ثم بين في (حم المؤمن)⁽¹⁾ أي الملائكة هم؟ فقال: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ} [سورة غافر: 7] ثم بين لمن يستغفرون فقال: {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا} [سورة غافر: 7] يعني: المؤمنين، فصارت هذه الآية منسوخة نسختها الآية التي في (حم المؤمن)⁽²⁾.

قلت: ولعل هذا من باب تخصيص العام وليس من النسخ.

(1) أي: سورة غافر؛ لأن فيها ذكر مؤمن آل فرعون.

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (763/3).

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة في سورة الزخرف.

وقد تحدثت سورة الزخرف عن الإيمان بالملائكة في الآيات التالية:

(1) قال تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [سورة الزخرف: 19].

و"الضمير في {وَجَعَلُوا} لكفار العرب، فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة: أحدها: أنهم نسبوا إلى الله الولد، والآخر: أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين، والثالث: أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثاً، وقرأ: {عِنْدَ الرَّحْمَنِ} بالنون، والمراد به قرب الملائكة وتشريفهم، كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} [سورة الأعراف: 206]، وقرأ (عباد) بالباء جمع (عبد)، والمراد به أيضاً الاختصاص والتشريف، {أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ}: هذا ردّ على العرب في قولهم: إن الملائكة إناث، والمعنى: لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف يقولون ما ليس لهم به علم؟ {سُكَّتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} أي: تكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة، ويُسألون عنها يوم القيامة⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ} [سورة الزخرف: 53].

أي: "هلا إن كان صادقاً جاء معه الملائكة مقترنين، قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم"⁽²⁾.

(3) وقال تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلَائِكَةَ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ} [سورة الزخرف: 60].

"يكونون خلفاء منكم يعمرّون الأرض ويعبدونني ويطيعونني. وقيل: يخلف بعضهم بعضاً"⁽³⁾.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (256/2).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر (620/21).

(3) معالم التنزيل. للبيغوي (166/4).

(4) وقال سبحانه: {وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿٧٧﴾} [سورة الزخرف: 77].

أي: "ونادى هؤلاء المجرمون -بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم- مالكاً خازن جهنم: {يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} [سورة الزخرف: 77] أي: ليمتنا ربك، فيفرغ من إمانتنا"⁽¹⁾.

فقوله: {قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿٧٧﴾} [سورة الزخرف: 77] "أي: مقيمون فيها، لا تخرجون عنها أبداً، فلم يحصل لهم ما قصدوه، بل أجابهم بنقيض قصدهم، وزادهم غماً إلى غمهم"⁽²⁾.

(5) وقال -عز وجل-: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} [سورة الزخرف: 80].

فقوله: "{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ} أي: سرهم وعلانيتهم، {بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} أي نحن نعلم ما هم عليه والملائكة أيضاً يكتبون أعمالهم صغيرها وكبيرها"⁽³⁾.

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- أن الملائكة خلقهم الله من نور، وأنهم يتشكلون بحسب ما يريده الله، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.
- 2- للملائكة وظائف عديدة كإحصاء أعمال بني آدم وكتابتها وحفظها.
- 3- الملائكة عباد مكرمون، لا يفترون عن ذكر الله وتسبيحه، ويستغفرون للمؤمنين.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (20/649).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 770).

(3) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (7/241).

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالملائكة.

للإيمان بالملائكة ثمرات كثيرة، منها:

- 1- عظمة المخلوق تدل على عظمة الله تعالى، فالملائكة عليهم السلام خلقهم عجيب وعظيم، وهذا يدل على عظمة الله تعالى وجلاله.
- 2- أن الله تعالى وكل لهذا الإنسان من يحفظه ويحفظ عليه عمله من الملائكة الكرام، وهذه نعمة عظيمة توجب شكر الله تعالى على عنايته بخلقه وحفظه لأعمالهم.
- 3- تولي الملائكة ومحبتهم؛ لأنهم عباد مكرّمون، لا يعصون الله -تبارك وتعالى- ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.
- 4- استشعار أن الملائكة موكلون بحفظ أعمال العباد، فيحرص المسلم على أن تكون أعماله وأقواله وأفعاله وفق مرضاة الله تعالى.
- 5- أن يعلم المسلم أن الملائكة لا ينفعون ولا يضرّون، وإنما هم عباد مكرّمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فلا يعبدهم ولا يتوجه إليهم، ولا يتعلق بهم.⁽¹⁾
- 6- اطمئنان المؤمن إلى أنه محاط برعاية الله تعالى له، بهؤلاء الخلق العظام الذين يرعون شؤونهم، ويسيروا كثيرا من شؤون الكون بإذن الله.⁽²⁾

(1) الإسلام أصوله ومبادئه، للدكتور محمد السحيم (133/2).

(2) الإيمان بالملائكة وبيان صفاتهم، لعلي بن نايف الشحود (ص: 146).

المبحث السادس:

الإيمان بالكتب في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: الإيمان بالكتب.**
- **المطلب الثاني: الإيمان بالكتب في سورة الشورى.**
- **المطلب الثالث: الإيمان بالكتب في سورة الزخرف.**
- **المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالكتب.**

المطلب الأول: الإيمان بالكتب.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الكتب:

أ- تعريف الكتب لغةً:

الكتب: جمع كتاب، بمعنى: مكتوب. يقول ابن فارس: "الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتباً"⁽¹⁾.

ب- تعريف الكتب شرعاً:

"هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة"⁽²⁾.

المسألة الثانية: حكم الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان، وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيَّ رُسُولِهِ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَالَّذِينَ نَزَّلَ مِن قَبْلُ} [سورة النساء: 136].

- وقال تعالى: {*لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ ءَالْمَلَائِكَةِ ءَالْكِتَابِ ءَالنَّبِيِّينَ} [سورة البقرة: 177].

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (ص: 917)، وتهذيب اللغة (4/3097)، والصحاح (1/208 - 209)، ولسان العرب. لابن منظور (1/698 - 702)، والقاموس المحيط. للفيروزآبادي (ص 165).

(2) فتاوى ابن عثيمين (5/120).

- ولتقرير الإيمان بالكتب كلها أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يخاطبوا أهل الكتاب بقوله -تبارك وتعالى-: {قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} [سورة البقرة: 136].

ومن السنة:

لقد دلت السنة كذلك على وجوب الإيمان بالكتب، وأن الإيمان بها ركن من أركان الإيمان، وهو ما جاء موضعاً في حديث جبريل -عليه السلام- الطول المشهور الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه-: ((قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت))⁽¹⁾.

المسألة الثالثة: كيفية الإيمان بالكتب السماوية:

يجب على المؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى قد أوحى بهذه الكتب إلى الرسل المرسلين للبشرية، والإيمان بها على النحو التالي:

1- ما جاء من الكتب ذكره وأنه أوحى به إلى رسولٍ بعينه فيجبُ الإيمان به عيناً مثل القرآن والإنجيل والتوراة والزيور وصحف إبراهيم وموسى، فهذه المذكورة يجب الإيمان بها، على وجه التفصيل المذكور.

2- الإيمانُ إجمالاً بأن الله تعالى قد أنزل كتباً على رسله غير التي سمّاها في القرآن الكريم. جاء في شرح العقيدة الواسطية في حديثه عن الكتب: "والمعلوم لنا منها: صحف إبراهيم، والتوراة التي أنزلت على موسى في الألواح، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والزيور الذي أنزل على داود، والقرآن الكريم الذي هو آخرها نزولاً، وهو المصدق لها، والمهيمن عليها، وما عداها يجب الإيمان به إجمالاً"⁽²⁾.

3- تصديق ما صح وصوله من أخبارها، والإيمان به، وأنه حقٌّ من عند الله تعالى.

(1) سبق تخريجه (ص: 21).

(2) شرح العقيدة الواسطية. للهراس (ص: 63).

المسألة الرابعة: ما تضمنته الكتب السابقة وموقفنا منه:

إنَّ ما تضمنته الكتب السابقة في صورتها الموجودة اليوم على ثلاثة أقسام:

أولاً: ما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تصديقاً له بأنه قد جاء في أحد الكتب؛ فإننا نؤمنُ به ونعتقدُ صحته ومثال ذلك قوله تعالى عن التوراة: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾} [سورة المائدة: 45].

ثانياً: ما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تكذيب له وأنه افتراء على الله تعالى؛ فإننا نجزمُ بعدم صحته، ولا نؤمن به؛ مثل ادعاء أن عيسى عليه السلام ابن الله تعالى، قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١٧﴾} [سورة البقرة: 116]، ومثل ما جاء في قوله الله تعالى عن زعم اليهود: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾} [سورة آل عمران: 93].

ثالثاً: ما لم يأت في القرآن أو السنة الصحيحة تصديق له ولا تكذيب: فإنَّ موقفنا منه التوقف، فلا نصدِّقُ ولا نكذِّبُ، فعن أبي نملة الأنصاري: ((أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعنده رجل من اليهود مر بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "الله أعلم"، فقال اليهودي: إنها تتكلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه))⁽¹⁾.

(1) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، برقم: (3644)، (488/5)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب في سورة الشورى.

لقد تحدثت سورة الشورى عن الإيمان بالكتب في الآيات التالية:

(1) قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾} [سورة الشورى: 7].

فقوله: "{أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} يا محمد {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} بلسان العرب، لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب، فأوحينا إليك هذا القرآن بألسنتهم، ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره"⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾} [سورة الشورى: 14].

فقوله: "{وَمَا تَفَرَّقُوا} أي: أهل الكتاب بعد أنبيائهم {إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء عليهم السلام، {بَعِيًا بَيْنَهُمْ} حسداً وطلباً للرياسة والاستطالة بغير حق، {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}، والكلمة هي: {بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ} [سورة القمر: 46]؛ {لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ} لأهلكوا حين اقترفوا؛ لعظم ما اقترفوا، {وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ} هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم {لَفِي شَكٍّ مِنْهُ} من كتابهم، لا يؤمنون به حق الإيمان {مُرِيبٍ ﴿١٤﴾} مدخل في الريبة، وقيل: وما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كقوله تعالى: {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾} [سورة البينة: 4]"⁽²⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (503/21).

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للنسفي (248/3).

(3) وقال -تبارك وتعالى-: {فَلَيْدَالِكُ فَادْعُ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

فقلوه: "وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ" أي: وقل: صدقتُ بجميع الكتب المنزلة على الأنبياء من التوراة والإنجيل والزيور وصحف إبراهيم، لا أكذب بشيء منها. وفي هذا تعريض بأهل الكتاب؛ إذ صدَّقوا ببعض وكفروا ببعض، وتألّف لقلوبهم؛ إذ آمنَ بما آمنوا به⁽¹⁾.

(4) وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٧﴾} [سورة الشورى: 17].

"أي: أنزل القرآن بالأمر والنهي والنواب والعقاب"⁽²⁾.

(1) تفسير المراغي (28/25).

(2) تفسير السمعاني. (70/5).

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب في سورة الزخرف.

وقد تحدثت سورة الزخرف عن الإيمان بالكتب في الآيات التالية:

- (1) قال تعالى: {وَأَلْكَتِبِ الْمُبِينِ ﴿٤﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ [سورة الزخرف: 2-4].

"هذا قسم بالقرآن على القرآن، فأقسم بالكتاب المبين وأطلق، ولم يذكر المتعلق، ليدل على أنه مبين لكل ما يحتاج إليه العباد من أمور الدنيا والدين والآخرة.

فقوله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا} هذا المقسم عليه، أنه جعل بأفصح اللغات وأوضحها وأبينها، وهذا من بيانه. وذكر الحكمة في ذلك فقال تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾} ألفاظه ومعانيه لتيسرها وقربها من الأذهان.

وقوله سبحانه: {وَإِنَّهُ} أي: هذا الكتاب {لَدَيْنَا} في الملاء الأعلى في أعلى الرتب وأفضلها {لَعَلِّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾} أي: لعل في قدره وشرفه ومحله، حكيم فيما يشتمل عليه من الأوامر والنواهي والأخبار، فليس فيه حكم مخالف للحكمة والعدل والميزان" (1).

- (2) وقال سبحانه: {أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَمُ هُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٦﴾} [سورة الزخرف: 21].

"أَيُّ مَنْ قَبِلَ الْقُرْآنَ بِمَا أَدَّعَوْهُ، فَهُمُ بِهِ مَتَمْسِكُونَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ" (2).

- (3) وقال -عز وجل-: {بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾} [سورة الزخرف: 29-30].

فقوله: "{بَلْ مَتَّعْتُ} يا محمد {هَؤُلَاءَ} المشركين من قومك {وَآبَاءَهُمْ} من قبلهم بالحياة، فلم أعجلهم بالعقوبة على كفرهم، {حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ} يعني جل ثناؤه ب (الحق): هذا القرآن، يقول: لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب، وبعثت فيهم رسولا مبينا يعني بقوله: {وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾} محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، والمبين: أنه يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم أنه الله رسول مُحَقَّقٌ فيما يقول

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 762).

(2) تفسير القرطبي. (74/16).

{وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ} يقول -جل ثناؤه-: ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله سبحانه، ورسول من الله تعالى أرسله إليهم بالدعاء إليه، {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ} هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يسحرنا به، ليس بوحي من الله تعالى، {وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾} قالوا: وإنا به جاحدون، نُنكر أن يكون هذا من الله تعالى" (1).

4) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾} [سورة الزخرف: 31].

فقوله: "{وَقَالُوا} مقترحين على الله بعقولهم الفاسدة: {لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾} أي: معظم عندهم، مبدل من أهل مكة، أو أهل الطائف، كالوليد بن المغيرة ونحوه، ممن هو عندهم عظيم" (2).

"وهذا الكلام لا يصدر إلا من أجهل الناس وأضلمهم، أو من أعظمهم عنادا وهو متجاهل، قصده ترويح ما معه من الباطل بالقدح بالحق وبمن جاء به، وإلا فمن تدبر أحوال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وجده رجل العالم وهمامهم ومقدمهم في العقل والعلم واللب والرزانة، ومكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والعفة والشجاعة والكرم وكل خلق فاضل، وأن المحتقر له والشانئ له قد جمع من السفه والجهل والضلال والتناقض والظلم والعدوان ما لا يجمعه غيره، وحسبه جهلا وضلالا أن يقدر بهذا الرسول العظيم والهمام الكريم" (3).

5) وقال -تبارك وتعالى-: {فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾} [سورة الزخرف: 43-44].

فقوله: "{فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾} أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم. ثم قال: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} لشرف لك ولقومك" (4).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (579/20).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 765).

(3) المصدر نفسه (ص: 583).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (7/229).

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- أن الكتب السماوية أنزلها الله - سبحانه وتعالى - لهداية البشرية، وجعلها معجزة تأيد أنبيائه ورسله - عليهم السلام -.
- 2- أن ما يصلح الناس في دنياهم وآخرتهم مبين في الكتب المنزلّة، وأن القرآن الكريم مبين لكل ما يحتاج إليه العباد، وهو ناسخ لما قبله.
- 3- أن الله - جل وعلا - وصف كتبه أنها حق وتهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالكتب.

من ثمرات الإيمان بالكتب:

- 1- شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم؛ حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.
- 2- ظهور حكمة الله تعالى؛ حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.
- 3- إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه⁽¹⁾.
- 4- التحرر من أفكار البشر وأهل الضلال والانحراف بهدي السماء.
- 5- السير على طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.
- 6- الفرح بذلك الخير العظيم، قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} [سورة يونس: 58].

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. لنخبة من العلماء. (ص: 129).

الفصل الثالث:

قضايا الإيمان بالرسل، والقدر، واليوم الآخر:

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الإيمان بالرسل في السورتين.
- المبحث الثاني: الإيمان بالقدر في السورتين.
- المبحث الثالث: الإيمان باليوم الآخر في السورتين.
- المبحث الرابع: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في السورتين.

المبحث الأول:

الإيمان بالرسول في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان بالرسول.
- المطلب الثاني: الإيمان بالرسول في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: الإيمان بالرسول في سورة الزخرف.
- المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالرسول.

المطلب الأول: الإيمان بالرسول.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الإيمان بالرسول:

الإيمان بالرسول هو: أحد أصول الإيمان وأركانه الثابتة، ويقصد به: التصديق الجازم برسالة الأنبياء والمرسلين والإقرار بنبوتهم، وتصديقهم فيما جاءوا به عن ربهم -عز وجل-، وتبليغهم رسالاتهم للناس جميعا دون زيادة أو نقصان.

وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة: قال الله -تبارك وتعالى-: {ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ سَمْعَهُ وَنَسِيَءَ وَرُسُلِهِءَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [سورة البقرة: 285]. فذكر الله تعالى الإيمان بالرسول في جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون، من أركان الإيمان. وبين أنهم في إيمانهم بالرسول لا يفرقون بينهم فيؤمنوا ببعضهم دون بعض، بل يصدقون بهم جميعا.

وقد بين الله في كتابه حكم من ترك الإيمان بالرسول. فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِءَ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِءَ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا} [سورة النساء: 150-151]. فأطلق الكفر على من كذب بالرسول أو فرق بينهم بالإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم. ثم قرر أن هؤلاء هم الكافرون حقا أي الذين تحقق كفرهم وتقرر صراحة.

كما بين الله في مقابل ذلك في السياق نفسه ما عليه أهل الإيمان من ذلك فقال تعالى: {وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِءَ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥١﴾} [سورة النساء: 152]. فوصفهم بالإيمان بالله ورسوله كالمؤمنين من غير تفرقة بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض وإنما يعتقدون أنهم مرسلون من الله تعالى.

وأما السنة فدلت كذلك على ما دل عليه الكتاب من أن الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان وقد دلَّ على ذلك حديث جبريل الطويل، وفيه: أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أجاب لما سأله جبريل -عليه السلام- عن الإيمان: ((قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله،

واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت⁽¹⁾، فذكر الإيمان بالرسول مع بقية أركان الإيمان الأخرى الواجب على المسلم تحقيقها واعتقادها.

وفي دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم- في التهجد عند قيام الليل أنه كان يقول: ((اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق))⁽²⁾.

فشهادة النبي صلى الله عليه وسلم أن النبيين حق ضمن ما ذكر من أصول الإيمان العظيمة كالإيمان بالله وبوجود الجنة والنار وقيام الساعة وتقديمه ذلك بين يدي دعائه وقيامه دليل على أهمية الإيمان بالرسول والأنبياء ومكانته في الدين.

فتقرر وجوب الإيمان بالرسول، وأنه من أعظم دعائم هذا الدين، ومن أكبر خصال الإيمان، وأن من كذب بالرسول أو بأحد منهم فإنه كافر بالله العظيم كفرًا صريحًا بجده هذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

المسألة الثانية: الحكمة من إرسال الرسل:

أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين إلى أقوامهم لحكم وأهداف عظيمة وهي بشارة المؤمنين بنعيم الله ونذارة وتخويف العاصين من عذاب الله، وتعريف الناس بخالقهم وبيان أسمائه وصفاته، وإقامة الحجة عليهم في وجوب الإيمان بخالقهم بعد معرفتهم إياه، قال تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [سورة النساء: 165].

وتتظيم أمور الناس وتسيير شؤون حياتهم؛ وذلك ببيانهم بأمر الحلال والحرام، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وبيان عبادة الله تعالى على الوجه المرضي؛ لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك، والتلقي لا يمكن إلا بواسطة الرسل، فالرسل واسطة بين الله وبين الخلق، والرسول هو الذي يشرع للأمة بعد تشريع الله تعالى⁽³⁾.

(1) سبق تخريجه (ص: 21).

(2) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، برقم: (6317)، (70/8).

(3) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول للشيخ عبد الله الفوزان (ص: 32) يتصرف.

وتعريف الناس بكيفية العبادة والتقرب لله خالقهم، ولولا الرسل لابتدع كل إنسان طريقة في التقرب لله وتخطوا في ذلك.

وإقامة العدل بين الناس؛ فمن المعلوم أن الإنسان منذ الزمن الأول كان فيه ظالم ومظلوم، وحاكم ومحكوم، وأبيض وأسود، فجاء الرسل من الله تعالى ليوحّدوا الناس تحت راية واحدة هي الإيمان بالله تعالى.

وتخليص الناس والأمم من المعتقدات والموروثات الخاطئة التي كانوا يعتقدونها ويؤمنون بها، وتصحيح مسار أفكارهم.

المسألة الثالثة: وظائف الرسل:

أوكل الله تعالى رسله حين كلفهم بالنبوة بوظائف عديدة، منها:

- (1) تبليغ رسالة الله تعالى للناس: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [سورة المائدة: 67] وتبليغ الرسالة أمر ليس بالعين، فهو يحتاج شجاعة وإخلاصاً؛ لأن الرسول يعلم أنه سيواجه من قومه وسيكذب.
- (2) الدعوة إلى الله تعالى، وتوجيه الناس إلى ما فيه صلاحهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى⁽¹⁾.
- (3) تبشير الناس وإنذارهم: حيث إنّ وظيفة الرسل هي أن يبشروا من آمن بالله تعالى بالجنة والمغفرة، وينذروا من كذب وعاند ويحدّروه من غضب الله ومن نار جهنم. تزكية نفوس المؤمنين وإصلاحها: حيث إنّ الرسل يبلغون من آمن معهم بكل ما يُزكّي نفوسهم ويقربها من خالقهم، ويدلّونهم على الأعمال التي تقربهم منه⁽²⁾.

(1) معارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ حكمي (233/1).

(2) المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم لوليد نور الله (11/1).

المسألة الرابعة: كيفية الإيمان بالرسول:

الإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور:

الأول: التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه.

والثاني: أنهم جميعا صادقون مصدقون بارون راشدون أتقياء أمناء.

والثالث: أنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾} [سورة النحل: 35].

والرابع: أن دعوتهم انتفتت من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يُفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، اعتقادا وقولا وعملا، ويُكفر بكل ما يعبد من دونه، والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾} [سورة الأنبياء: 25]، وقوله تعالى: {وَسَعَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾} [سورة الزخرف: 45] وغيرها من الآيات وهي كثيرة جدا.

وأما الفروض المتعبد بها وفروع التشريع فقد يُفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها ما لا يُفرض على الآخرين، ويُحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين امتحانا من الله تعالى: {لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [سورة الملك: 2]، والدليل على ذلك قوله -تبارك وتعالى-: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [سورة المائدة: 48]، قال ابن عباس رضي الله عنهما-: سبيلاً وسنة. ومثله قال مجاهد وعكرمة وجماعات من المفسرين.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ))⁽¹⁾، أي: أن الأنبياء متحدون في الأصل وهو التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، وشرائعهم مختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام لأن الأخوة لعلات أبوهم واحد وأمهاتهم متفرقات.

(1) سبق تخريجه: (ص: 67).

المسألة الخامسة: النبي والرسول والفرق بينهما:

اختلف المفسرون وعلماء أصول الدين في الفرق بين النبي والرسول، ولعل أرجح الأقوال قول من قال:

- إن النبي يُبعث لتجديد رسالة سابقة انحرف أتباعها عنها، ولم يلتزموا بهداياتها، وهو الشأن في أغلب أنبياء بني إسرائيل.
- أما الرسول، فهو الذي يُبعث برسالة مستقلة ابتداءً، أو تعديل رسالة سابقة عليه بنسخ أحكام منها أو زيادة أحكام عليها⁽¹⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبي بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليلغيه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول"⁽²⁾.

المسألة السادسة: عدد الأنبياء والمرسلين:

جرت سنة الله تعالى في النبوات أن يبعث في كل أمة رسولاً يُبلغهم رسالات ربه؛ لتقوم الحجة عليهم؛ يقول -عز وجل-: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [سورة فاطر: 24]، وقال عز من قائل: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [سورة الإسراء: 15].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "كما أنهم يؤمنون بالأنبياء والكتب وهم لا يعرفون عدد الكتب والرسول. وهذا الذي ذكره أحمد وذكره محمد بن نصر وغيرهما يبين أنهم لم يعلموا عدد الكتب والرسول وأن حديث أبي ذر في ذلك لم يثبت عندهم"⁽³⁾.

ولكن ذكر الله -سبحانه وتعالى- خمسة وعشرين رسولاً نبياً بأسمائهم، والإيمان بالمتكوريين بأسمائهم واجب، والذين لم يُذكروا يجب الإيمان بهم إجمالاً.

(1) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي (157/17)، الرسل والرسالات. لعمر بن سليمان الأشقر (ص: 15).

(2) كتاب النبوات (ص: 255). وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي (173/17).

(3) مجموع الفتاوى. لابن تيمية (409/7).

والكفر بواحد منهم كُفّر بهم جميعاً؛ يقول - عز وجل-: {قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} [سورة البقرة: 136].

وقد نُسب إلى قوم نوح تكذيب المرسلين، علماً أنه لم يأتهم إلا نوح؛ إلا أن تكذيب نوح تكذيب للأنبياء والمرسلين قبله؛ قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٥﴾} [سورة الشعراء: 105]، وكذلك قوله تعالى: {كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾} [سورة الشعراء: 123]، وقوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٠﴾} [سورة الشعراء: 141].

المسألة السابعة: دين الأنبياء وشرائعهم:

جميع الأنبياء والمرسلين دينهم واحد، وهو: الإسلام، يقول الله - عز وجل-: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران: 19]، ويقول تعالى أيضاً: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾} [سورة آل عمران: 85]؛ لذا جاء على لسان كثير من الأنبياء -عليهم السلام- أن دينهم الإسلام، أو دعوا الله -تبارك وتعالى- أن يجعلهم من المسلمين، أو حكم الله لهم بالإسلام، قال -جل وعلا-: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾} [سورة آل عمران: 67]، وجاء على لسان يوسف -عليه السلام-: {أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾} [سورة يوسف: 101]، وفي دعاء إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- عند بناء الكعبة: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ} [سورة البقرة: 128]، وفي وصية يعقوب لأبنائه ورددهم جاء: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} [سورة البقرة: 133]، وجاء على حواري عيسى -عليه السلام-: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾} [سورة المائدة: 111].

وجاء في حديث رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))⁽¹⁾.

(1) سبق تخريجه: (ص: 67).

فكل الأنبياء أرسلوا بأصول العقائد: كتوحيد الله - سبحانه وتعالى - والإيمان بالأنبياء والمرسلين الذين سبقوهم، والإيمان باليوم الآخر، وكلهم دعوا إلى الالتزام بأصول العبادات وأمهات الأخلاق، أما فروع الشرائع فتختلف من نبي إلى آخر؛ لأن الشرائع تنزل لتنظيم المجتمعات ومحااربة الانحرافات السلوكية فيها؛ والأمراض الاجتماعية تختلف من أمة إلى أخرى؛ لذا تتنوع الشرائع حسب اختلاف المجتمعات وأمراضها؛ يقول تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا} [سورة المائدة: 48].

المسألة الثامنة: خصائص نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -:

من خصائص نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - الآتي:

- (1) عموم رسالته لكافة الثقيلين من الجن والإنس فلا يسع أحداً منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سورة سبأ: 28]. وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [سورة الفرقان: 1].
- (2) أنه خاتم الأنبياء والمرسلين كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [سورة الأحزاب: 40].
- (3) أن الله أيده بأعظم معجزة وأظهر آية وهو القرآن العظيم، كلام الله المحفوظ من التغيير والتبديل، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه. قال الله - تبارك وتعالى -: {قُل لِّين أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [سورة الإسراء: 88]. وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [سورة العنكبوت: 51].
- (4) أن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة. قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران: 110].
- (5) أنه صاحب الشفاعة العظمى وذلك عندما يشفع لأهل الموقف في أن يقضي بينهم ربهم بعد أن يتدافعها أفضل الرسل وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: {عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [سورة الإسراء: 79].

المسألة التاسعة: صفات يجب اعتقادها في الرسل:

إن الله -جل جلاله- اصطفى لتبليغ رسالاته إلى الأمم أناسًا من الأمم أنفسهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهؤلاء المختارون لأداء هذه المهمة العظيمة لا بد أن يكونوا متّصّفين بأعلى درجات الكمال الإنسانية من الناحية الخُلُقِيَّة والجسميَّة والعقليَّة والسمو الروحي؛ لذا ذكر العلماء جملة من الصفات الأساسية التي ينبغي اعتقادها في الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- منها:

(1) الفطنة:

إن الرسول يحمل دعوة ربانية إلى الناس، ويُجاوبه بها فئات الناس المختلفة، وفي الغالب تكون المجابهة بين الرسل، وبين من بيدهم السُلطة والحكم، وهؤلاء يستعينون بأصحاب الفكر والرأي المتمرسين في الجدل والاحتجاج، فلولم يكن الرسول على جانب كبير من الذكاء والفطنة لا يمكنه إقامة الحجة على هؤلاء الناس جميعًا، ومن يتتبع الحجج والبراهين التي أوردها الأنبياء والمرسلون على أقوامهم؛ مثل نوح وإبراهيم وموسى، وشعيب ولوط وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام- يقف على هذه الصفة الراسخة في جبلة كل واحد منهم.

(2) العصمة:

إن الرسول هو أول من يُطبّق تعاليم رسالة ربه، وهو القدوة والمثل الأعلى لأتباعه في العقيدة والأخلاق والأفعال، ولكي يصح الاقتداء وتسلّم الأسوة من الانحراف؛ عصم الله -جل جلاله- رسله من الوقوع في المعاصي، فلا يتصوّر أن يقع الرسول في مخالفة لأوامر ربه طواعية وباختياره؛ يقول -جل جلاله-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [سورة الممتحنة: 6].

(3) الأمانة:

إن الرسول أمين على شريعة ربه تبليغًا وتطبيقًا وبيانًا؛ فلا يمكن أن يخون ربه في رسالته بأن يكتمها ولا يبلغها للناس، ويستحيل أن يعطل أحكامها، فلا يلتزم بتطبيقها في حياته على نفسه وأهل بيته أولاً، ثم على أتباعه ثانيًا، ولقد بلغ نبيُّنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- كل ما أوحى إليه من ربه، ونجد جملة من العتابات الربانية لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- مما يتعلّق بجوانب في حياته الخاصة وقضايا دعوته ومواقف عسكرية وأخرى سياسية، وقد بلغها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- كلها، وما ذلك إلا التزامًا بصفة الأمانة في التبليغ.

(4) الصدق:

إن هنالك بعض الصفات الأساسية التي تورث الثقة بالشخص، وتفرض احترامه على غيره، من هذه الصفات: صفة الصدق؛ لذا قال العلماء: إن من الصفات التي ينبغي اعتقادها في الرسل صفة الصدق؛ لأن اتّصاف شخص بغير الصدق دليل على ضعف الشخصية، ومدعاة للتردد في الأخذ بأقواله أو الاطمئنان على تصرّفاته وأحواله، وكل ذلك يتنافى مع مهمة الرسول الذي يبني العقيدة في نفوس الناس، ويرسخ دعائم الاستقامة على المثل العليا والفضائل، ولا يتحقّق ذلك إلا بالافتداء بالرسول في أخلاقه، وعلى رأسها الصدق والاستقامة.

(5) التبليغ:

من المهمات الأساسية التي يكلف بها الرسول: التبليغ، فلا يدّخرون وسعاً في إبلاغ الأقسام ما أوحاه الله به إليهم؛ يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [سورة المائدة: 67]، وقد بيّن القرآن الكريم أن الله يعصم رُسُلَه حين التبليغ من أن يخلط أحد عليهم شيئاً مما يريدون تبليغه للناس، فلا يتسلط إنسي ولا جني ولا شيطان؛ بل هم محفوفون برعاية الله وحفظه حتى تمّ لهم التبليغ على الوجه الصحيح؛ يقول تعالى: {عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝} [سورة الجن: 26-28].

(6) سلامة الحواس من الأمراض المنقّرة:

وذلك لأن مهمة الرسول في التبليغ والتربية تقتضي الاختلاط بالناس، وجلب القلوب إلى دعوته، والافتداء به في أحواله، ومحبته، ووجود نقص في الحواس: كالعمى والصمم والبكم، والإصابة بمرض معدٍ منقّر: كالجدام أو البرص وغيره؛ يتنافى مع المهمة التي كلف بها، ويكون مدعاة لثفرة الناس منه والابتعاد عن مجالسه، وكل ذلك يعود بالبطلان على سعيه للهداية والإصلاح، إن الله - سبحانه وتعالى - اصطفى لرسالاته أكمل الناس عقولاً، وأرقهم أفئدة، وأحسنهم أخلاقاً، وأجملهم منظرًا أو هيئة، وأقربهم إلى قلوب الناس منزلة.

وما عدا هذه الصفات الأساسية، فإن الرسل من البشر يعترهم ما يعتر البشر من التعرض للأمراض العادية، ويحتاجون إلى ما يحتاجه البشر من الطعام أو الشراب أو السعي للكسب، ويتعرضون في تعاملهم إلى النصر والهزيمة والربح والخسارة؛ يقول عز من قائل: {وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾} [سورة الأنبياء: 7]، وقال -جل شأنه-: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِيَّاهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْسُوكَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾} [سورة الفرقان: 20].

المطلب الثاني: الإيمان بالرسول في سورة الشورى.

لقد تحدثت سورة الشورى عن الإيمان بالرسول في الآيات التالية:

(1) قال الله -تبارك وتعالى-: {كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾} [سورة الشورى: 3].

"يقول الله -سبحانه وتعالى- ذكره: هكذا يوحى إليك يا مُحَمَّدٌ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وقيل: إِنَّ (حم عسق) أُوحِيَتْ إِلَى كُلِّ نَبِيٍّ بُعِثَ، كَمَا أُوحِيَتْ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ قِيلَ: {كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ} فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، {الْحَكِيمُ} فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ"⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {*شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾} [سورة الشورى: 13].

"هذه أكبر منة أنعم الله -تبارك وتعالى- بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم، موافقا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد من الخلق، فهو روح السعادة، وقطب رحي الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب"⁽²⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (465/20).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 754).

(3) وقال -تبارك وتعالى-: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾} [سورة الشورى: 48].

"تأنيس لمحمد -عليه الصلاة والسلام-، وإزالة لهمة بهم، وأعلمه أنه ليس عليه إلا البلاغ وتوصيل الحجة، ثم جاءت عبارة في باقي الآية هي بمنزلة ما يقول، والقوم قومٌ عتو وتناقض أخلاق واضطراب، إذا أذيقوا رحمة فرحوا بها وبطروا، وإن أصابت سيئةً أي مصيبةً تسوؤهم في أجسامهم أي في نفوسهم، وذلك بذنوبهم وقبيح فعلهم فإنهم كفر عند ذلك غير صُبر. وعبر بـ {الْإِنْسَانَ} الذي هو اسم عام؛ ليدخل في الآية والمذمة جميع الكفرة من المجاورين يومئذ ومن غيرهم، وجمع الضمير في قوله: {تُصِيبُهُمْ} وهو عائد على لفظ {الْإِنْسَانَ} من حيث هو اسم جنس يعم كثيراً"⁽¹⁾.

(4) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾} [سورة الشورى: 51].

وذلك أن اليهود قالوا للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ألا تكلم الله وتتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فقال: لم ينظر موسى إلى الله عز وجل؛ فأنزل الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا} يوحى إليه في المنام أو بالإلهام، {أَوْ مِن وَرَائِ حِجَابٍ} يُسمعه كلامه ولا يراه كما كلمه موسى -عليه الصلاة والسلام-، {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا} إما جبريل أو غيره من الملائكة، فيوحى بإذنه ما يشاء، أي يوحى ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء"⁽²⁾.

فقوله: "{إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾}": {إِنَّهُ} تعالى عليّ الذات، عليّ الأوصاف، عظيمها، عليّ الأفعال، قد قهر كل شيء، ودانت له المخلوقات، {حَكِيمٍ ﴿٥١﴾} في وضعه كل شيء في موضعه، من المخلوقات والشرائع"⁽³⁾.

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (42/5).

(2) معالم التنزيل. للبعوي (153/4).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 762).

المطلب الثالث: الإيمان بالرسول في سورة الزخرف.

وقد تحدثت سورة الزخرف عن الإيمان بالرسول في الآيات التالية:

- (1) قال تعالى: {وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ① وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ②} [سورة الزخرف: 6-7].

فقوله سبحانه: "وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ" يا محمد في القرون الأولين الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه كما أرسلناك في قومك من قريش. {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ②}، يقول: وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسله إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد⁽¹⁾.

- (2) وقال سبحانه: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ③} * قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ④} [سورة الزخرف: 23-24].

فقوله: "وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا" أي: منعّموها وملؤها الذين أطغتهم الدنيا، وغرتهم الأموال، واستكبروا على الحق: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ③} أي: فهؤلاء ليسوا ببدع منهم، وليسوا بأول من قال هذه المقالة.

وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين، بتقليدهم لأبائهم الضالين؛ ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرته ما معهم من الباطل⁽²⁾.

وقوله تعالى: {* قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ} "أي: قل يا محمد لقومك: أوليس قد جئتم من عند الله بأهدى، يريد بأرشد مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون! يعني بكل ما أرسل به الرسل، فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - ولفظه لفظ الجمع؛ لأن تكذيبه تكذيب لمن سواه⁽³⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري (570/21).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 764).

(3) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (75/16).

(3) وقال -تبارك وتعالى-: {بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة الزخرف: 29-30].

"بل متعت هؤلاء وآباءهم، يعني المشركين في الدنيا ولم أعجلهم بالعقوبة على كفرهم، حتى جاءهم الحق، يعني القرآن، وقال الضحاك: الإسلام. ورسول مبين، يبين لهم الأحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا"⁽¹⁾.

فقوله: {وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ} الذي يوجب على من له أدنى دين ومعقول أن يقبله وينقاد له. {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾}، وهذا من أعظم المعاندة والمشاقة، فإنهم لم يكتفوا بمجرد الإعراض عنه، بل ولا جرده، فلم يرضوا حتى قدحوا به قدحا شنيعا، وجعلوه بمنزلة السحر الباطل، الذي لا يأتي به إلا أخبث الخلق وأعظمهم افتراء، والذي حملهم على ذلك، طغيانهم بما متعهم الله به وآباءهم"⁽²⁾.

(4) وقال تعالى: {فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوجِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾} [سورة الزخرف: 43].

"يقول -تعالى- ذكره- لنبيه محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-: فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك {إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾} ومنهاج سديد، وذلك هو دين الله الذي أمر به، وهو الإسلام"⁽³⁾.

(5) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾} [سورة الزخرف: 45].

"هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من ملهم، والمراد به الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد والدلالة على أنه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادي له، فإنه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة."⁽⁴⁾.

(1) معالم التنزيل. للبخاري (158/4).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 765).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (602/20).

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (92/5).

(6) وقال سبحانه: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾} [سورة الزخرف: 46-47].

"بيّن تعالى حال موسى ودعوته، التي هي أشهر ما يكون من دعوات الرسل، ولأن الله تعالى أكثر من ذكرها في كتابه، فذكر حاله مع فرعون، فقال: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا} التي دلت دلالة قاطعة على صحة ما جاء به، كالعصا، والحية، وإرسال الجراد، والقمل، إلى آخر الآيات.

فقوله: {إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾} فدعاهم إلى الإقرار بربهم، ونهاهم عن عبادة ما سواه.

وقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا} أي: الدالة على رسالته الدالة على رسالته {إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾} (1).

(7) وقال سبحانه وتعالى:- {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾} [سورة الزخرف: 57-60].

"يقول تعالى: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا} أي: نُهي عن عبادته، وجُعِلت عبادته بمنزلة عبادة الأصنام والأنداد. {إِذَا قَوْمُكَ} المكذبون لك {مِنْهُ} أي: من أجل هذا المثل المضروب، {يَصِدُونَ} أي: يستلجّون في خصومتهم لك، ويصيحون ويزعمون أنهم قد غلبوا في حجتهم، وأفلجوا.

فقوله: {وَقَالُوا ءَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ} يعني: عيسى، حيث نهي عن عبادة الجميع، وشورك بينهم بالوعيد على من عبدهم، ونزل أيضاً قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٥٨﴾} [سورة الأنبياء: 98].

ووجه حجتهم الظالمة، أنهم قالوا: قد تقرر عندنا وعندك يا محمد، أن عيسى من عباد الله المقربين، الذين لهم العاقبة الحسنة، فلم سويت بينه وبينها في النهي عن عبادة الجميع؟ فلولا أن حجتك باطلة لم تتناقض!

(1) تفسير الجلالين (ص: 492).

ولم قلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 98] وهذا اللفظ بزعمهم، يعم الأصنام وعيسى، فهل هذا إلا تناقض؟ وتناقض الحجة دليل على بطلانها، هذا أنهى ما يقررون به هذه الشبهة الذي فرحوا بها واستبشروا، وجعلوا يصدون ويتباشرون.

وهي -ولله الحمد- من أضعف الشُّبُه وأبطلها، فإن تسوية الله بين النهي عن عبادة المسيح، وبين النهي عن عبادة الأصنام، لأن العبادة حقٌ لله تعالى، لا يستحقها أحد من الخلق، لا الملائكة المقربون، ولا الأنبياء المرسلون، ولا من سواهم من الخلق، فأى شبهة في تسوية النهي عن عبادة عيسى وغيره؟!

وليس تفضيل عيسى عليه السلام، وكونه مقرباً عند ربه ما يدل على الفرق بينه وبينها في هذا الموضوع، وإنما هو كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة والحكمة والعلم والعمل، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعرفون به قدرة الله تعالى على إيجاده من دون أب.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 98] فالجواب عنها من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنبياء: 98] أن (ما) اسم لما لا يعقل، لا يدخل فيه المسيح ونحوه.

الثاني: أن الخطاب للمشركين، الذين بمكة وما حولها، وهم إنما يعبدون أصناماً وأوثاناً ولا يعبدون المسيح.

الثالث: أن الله قال بعد هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 101] فلا شك أن عيسى وغيره من الأنبياء والأولياء، داخلون في هذه الآية.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [سورة الزخرف: 60] أي: لجعلنا بدلکم ملائكة يخلفونكم في الأرض، ويكونون في الأرض حتى نرسل إليهم ملائكة من جنسهم، وأما أنتم يا معشر البشر، فلا تطيقون أن ترسل إليكم الملائكة، فمن رحمة الله بكم، أن أرسل إليكم رسلاً من جنسكم، تتمكنون من الأخذ عنهم⁽¹⁾.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 768).

8) وقال تعالى: {وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لَيْلَاءَةَ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾} [سورة الزخرف:

[61].

فقوله -تبارك وتعالى-: " {وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لَيْلَاءَةَ} أي: ما وُضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسماع، فكفى به دليلاً على علم الساعة، يقول سبحانه: {فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾}"(1).

"وقيل: إن عيسى -عليه السلام- لدليل على الساعة، وأن القادر على إيجاده من أم بلا أب؛ قادر على بعث الموتى من قبورهم، أو إن عيسى -عليه السلام- سينزل في آخر الزمان، ويكون نزوله علامة من علامات الساعة، {فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا} أي: لا تشكن في قيام الساعة، فإن الشك فيها كفر، {وَأَتَّبِعُونِ} بامتثال ما أمرتكم، واجتناب ما نهيتكم، {هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾} موصل إلى الله عز وجل"(2).

9) وقال سبحانه: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} [سورة الزخرف: 63].

"(البيانات) التي جاء بها عيسى عليه السلام هي: إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، إلى غير ذلك. وقال قتادة: الإنجيل. والحكمة: النبوة قاله السدي وغيره.

وقوله: {وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ} المعنى الذي ذهب إليه الجمهور: أن الاختلاف بين الناس هو في أمور كثيرة لا تحصى عدداً، منها أمور أخروية ودينية، ومنها ما لا مدخل له في الدين، فكل نبي فإنما يبعث ليبين أمر الأديان والآخرة، فذلك بعض ما يختلف فيه.

وقوله -تبارك وتعالى-: {هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾} حكاية عن عيسى -عليه السلام-؛ إذ أشار إلى شرعه"(3).

(1) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (234/7).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 768).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (62/5).

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- جعل الله تعالى الرسل -عليهم السلام- واسطة بينه وبين خلقه؛ ليلغوهم الشرائع والأحكام.
- 2- أن الأنبياء والرسل -عليهم السلام- هم الصفوة من خلق الله -تبارك وتعالى-، وأنهم أعرّف الناس بالله سبحانه.
- 3- من أعظم وظائف الأنبياء والرسل -عليهم السلام- الدعوة إلى الله.
- 4- شرف الله الأنبياء والرسل أن اختارهم واصطفاهم من بين سائر الناس؛ فكانوا أعبد الناس وأزهد الناس، وما من خير إلا ودلوا عليه، وما من شر، وما من شر لا وحذروا منه.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالرسول.

من ثمرات الإيمان بالرسول الآتي:

- 1- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام؛ لهداية البشرية وإرشادها.
- 2- إرسال الرسل نعمة كبيرة تستحق شكر الله تعالى.
- 3- الثناء على الرسل وتوقيرهم ومحبتهم؛ لأنهم خلاصة عبيد الله، وبلغوا رسالات الله، ونصحوا لعباد الله.
- 4- اتباع الرسالة التي جاءت بها الرسل من عند الله، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، والعمل بها، فيتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والسعادة والهداية في الدارين⁽¹⁾.

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة. لابن عثيمين (ص:40).

المبحث الثاني: الإيمان بالقدر في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان بالقدر.
- المطلب الثاني: الإيمان بالقدر في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: الإيمان بالقدر في سورة الزخرف.
- المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

المطلب الأول: الإيمان بالقدر.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف القضاء والقدر:

أ- تعريف القضاء لغةً:

جاء في لسان العرب: "تكرر في الحديث ذكر القضاء، وأصله القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاءً فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق.

فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه"⁽¹⁾.

ب- تعريف القضاء شرعاً:

"عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد"⁽²⁾⁽³⁾.

ج- تعريف القدر لغةً:

قال ابن منظور: "قدر القدير والقادر من صفات الله عز وجل يكونان من القدرة ويكونان من التقدير وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة البقرة: 20] من القدرة، فالله عز وجل على كل شيء قدير، والله سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه"⁽⁴⁾.

(1) لسان العرب. لابن منظور (186/15).

(2) الأزل: هو الشيء الذي لا بداية له، والأبد: هو الشيء الذي لا نهاية له.

أو يقال: الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب الماضي، والأبد: هو استمرار الوجود في

أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب المستقبل. انظر: التعريفات. للجرجاني (ص:7).

(3) التعريفات. للجرجاني (ص:177).

(4) لسان العرب. لابن منظور (74/5)، مادة (قدر).

د - تعريف القدر اصطلاحاً:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فالقدر هو تقدير الله تعالى الأشياء في القَدَم، وعلمه سبحانه أنَّها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابتته سبحانه لذلك، ومشيتته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها"⁽¹⁾، وبمثله قال النووي، والمنأوي⁽²⁾.

المسألة الثانية: الأدلة على إثبات القدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباته وتقديره.

فمن الكتاب قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: 49]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: 38]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: 2].

وأما السنة فقد دلت كذلك على إثبات القدر في أحاديث كثيرة، منها: حديث جبريل -عليه السلام- وسؤاله للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عن أركان الإيمان: ((قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت))⁽³⁾.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وقال: وكان عرشه على الماء))⁽⁴⁾.

والإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ومن بعدهم، أخرج مسلم في صحيحه عن طاوس أنه قال: "أدرکت ناساً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقولون: كل شيء بقدر"، قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز))⁽⁵⁾، والكيس: ضد العجز، وهو: النشاط والحذق بالأمر.

(1) شرح العقيدة الواسطية. لابن تيمية: محمد خليل هراس، (ص: 23 - 24).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (1/154)، وفيض القدير 3 (293/).

(3) سبق تخريجه (ص: 21).

(4) رواه مسلم: كتاب القدر، باب ججاج آدم وموسى -عليهما السلام-، برقم: (2653)، (51/8).

(5) رواه مسلم: كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، برقم: (2655)، (51/8).

قال الإمام النووي: "تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى" (1).

المسألة الثالثة: مراتب القدر:

للقدر أربع مراتب، دلت عليها النصوص وقررها أهل العلم، وهي:

المرتبة الأولى: علم الله تعالى بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات وإحاطته بذلك علماً فاعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. وقد دل على ذلك قوله -تبارك وتعالى-: {لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [سورة الطلاق: 12]، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سئل النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عن أولاد المشركين، فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) (2).

المرتبة الثانية: كتابة الله تعالى لكل شيء مما هو كائن إلى قيام الساعة. قال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ} [سورة الحج: 70]، وقال تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} [سورة يس: 12]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)) (3).

المرتبة الثالثة: المشيئة، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس: 82]، وقال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة التكويد: 29]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت! اللهم ارحمني إن شئت!))

(1) شرح النووي على مسلم (1/155).

(2) رواه البخاري: كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، برقم: (6597)، (8/122)، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (2660)، برقم: (4/2049).

(3) سبق تخريجه (ص: 120).

ليعزم في الدعاء؛ فإن الله صانع ما شاء لا مكره له⁽¹⁾.

المرتبة الرابعة: خلق الله تعالى للأشياء وإيجادها وقدرته الكاملة على ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر: 62]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: 96]، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه:- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:- ((كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض))⁽²⁾.

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع لتحقيق الإيمان بالقدر، ومن أنكر شيئاً منها لم يحقق الإيمان بالقدر.

المسألة الرابعة: قواعد في باب القضاء والقدر:

1) الكلام في القضاء والقدر -نفياً وإثباتاً- موقوف على الخبر عن الله -عز وجل-، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم-.

قال الإمام ابن القيم⁽³⁾ رحمه الله:- "ولما كان الكلام في هذا الباب نفياً وإثباتاً موقوفاً على الخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلقه وأمره، وأسعد الناس بالصواب فيه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين ورغب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوكين وتشكيكات المشككين وتكلفات المتنطعين، واستمطر ديم الهداية من كلمات أعلم الخلق برب العالمين، فإن كلماته الجوامع النوافع في هذا الباب وفي غيره كفت وشفقت وجمعت وفرقت وأوضحت وبيّنت وحلت محل التفسير والبيان لما تضمنه القرآن"⁽⁴⁾.

2) الإيمان بالقدر متوقف على إثبات العلم لله والكتابة والمشيئة والخلق.

(1) رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، برقم: (7477)، (140/9)، ومسلم،

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، برقم: (2679)، (64/8)، واللفظ لمسلم.

(2) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [سورة الروم: 27]، برقم: (3191)، (105/4).

(3) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية، له: (زاد المعاد في هدي خير العباد)، توفي سنة: (751هـ). انظر ذيل طبقات الحنابلة. لابن رجب. (170/5)، والبداية والنهاية. لابن كثير. (245/14).

(4) شفاء العليل. لابن القيم (1/46-45).

(3) ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ ثابت لا يتغير، وما كُتِبَ في صحف الملائكة -عليهم السلام- يقع فيه المحو والإثبات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلا في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب. وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب"⁽¹⁾.

(1) مجموع الفتاوى. لابن تيمية (14/490-491).

المطلب الثاني: الإيمان بالقدر في سورة الشورى.

لقد تحدثت سورة الشورى عن الإيمان بالقدر في الآيات التالية:

(1) قال تعالى: {أَمْ أَلْتَمَدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاَلَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾} [سورة الشورى: 9].

"والله القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك، إنه ذو قدرة على كل شيء" (1).

(2) وقال سبحانه: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} [سورة الشورى: 27].

تعريف المشيئة: "هي الإرادة الكونية الشاملة لجميع الموجودات. والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية هي: المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية هي: المشيئة الشاملة لجميع الموجودات" (2)، "والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" (3)، وعلى هذا المعنى أوردت آيات المشيئة في سياق الحديث عن القدر.

فقوله: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} "أي: لو جاء الرزق على اختيار البشر واقتراحهم لكان سبب بغيهم وإفسادهم، ولكنه تعالى أعلم بالمصلحة في كل أحد، وله بعبده خبرة وبصر بأخلاقهم ومصالحهم، فهو ينزل لهم من الرزق القدر الذي به صلاحهم، فرب إنسان لا يصلح وتكتفي عاديته إلا بالفقر وآخر بالغنى" (4).

(3) وقال - عز وجل -: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾} [سورة الشورى: 29].

"أي: ومن أدلة قدرته العظيمة، وأنه سيحيي الموتى بعد موتهم، {خَلْقَ} هذه {السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري (506/21).

(2) انظر: شرح الطحاوية - ط دار السلام (ص: 114).

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. لابن القيم (ص: 43).

(4) انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (36/5).

على عظمها وسعتهما، الدال على قدرته وسعة سلطانه، وما فيهما من الإتقان والإحكام دال على حكمته وما فيهما من المنافع والمصالح دال على رحمته، وذلك يدل على أنه المستحق لأنواع العبادة كلها، وأن إلهية ما سواه باطلة.

فقوله: {وَمَا بَشَأٌ فِيهِمَا} أي: نشر في السماوات والأرض من أصناف الدواب التي جعلها الله - عز وجل - مصالح ومنافع لعباده. {وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ} أي: جمع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة، {إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} ٥٩} فقدرته ومشيبته صالحان لذلك، ويتوقف وقوعه على وجود الخبر الصادق، وقد علم أنه قد تواترت أخبار المرسلين وكتبهم بوقوعه⁽¹⁾.

(4) وقال -تبارك وتعالى-: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ٥٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٦٠} [سورة الشورى: 49-50].

في هذا دلالة "على القدرة والملك المحيط بالجميع، وأن مشيئته تبارك وتعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل أمرهم، وهذا لا مدخل لصنم فيه، فإن الذي يخلق ما يشاء إنما هو الله -تبارك وتعالى-، وهو الذي يقسم الخلق؛ فيهب الإناث لمن يشاء، أي يجعل بنيه نساء، ويهب الذكور لمن يشاء على هذا الحد، أو ينوعهم مرة يهب ذكراً ويهب أنثى، وذلك معنى قوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ}، وقال محمد بن الحنفية⁽²⁾: يريد بقوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ} التوأم، أي يجعل في بطن زوجاً من الذرية ذكراً وأنثى. والعقيم: الذي لا يولد له، وهذا كله مدبرٌ بالعلم والقدرة⁽³⁾.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 759).

(2) هو: محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، ومات برضوى سنة: (73هـ)، ودفن بالبقيع. انظر: الطبقات الكبرى. لابن سعد. ط العلمية (67/5)، مشاهير علماء الأمصار (ص: 103).

(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (43/5).

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر في سورة الزخرف.

وقد تحدثت سورة الزخرف عن الإيمان بالقدر في الآيات التالية:

(1) قال تعالى: {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْزَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ﴿١١﴾} [سورة الزخرف: 11].

"أَيُّ بِحَسَبِ الْكِفَايَةِ لِزُرُوعِكُمْ وَتِمَارِكُمْ وَشَرِبِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" (1).

(2) وقال سبحانه: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾} [سورة الزخرف: 20].

فاتحجوا على عبادتهم الملائكة بالمشيئة، وهي حجة لم يزل المشركون يطرقونها، وهي حجة باطلة في نفسها، عقلا وشرعا.

(3) وقال - عز وجل -: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾} [سورة الزخرف: 32].

فقوله: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ" يقول تعالى ذكره: أهؤلاء القائلون: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد، يقسمون رحمة ربك بين خلقه، فيجعلون كرامته لمن شاءوا، وفضله لمن أرادوا، أم الله الذي يقسم ذلك، فيعطيه من أحب، ويحرمه من شاء؟" (2)

(4) وقال تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾} [سورة الزخرف: 60].

"أي: لجعلنا بدلکم ملائكة یخلفونکم فی الأرض، ویكونون فی الأرض حتی نرسل إلیهم ملائكة من جنسهم، وأما أنتم یا معشر البشر، فلا تطيقون أن ترسل إلیکم الملائكة، فمن رحمة الله بکم، أن أرسل إلیکم رسلا من جنسکم، تتمكنون من الأخذ عنهم" (3).

(1) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير (201/7).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (594/21).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 768).

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- القدر متعلق بتوحيد الربوبية، وأن رزق الله تعالى مقدر لكل أنسان، والله تعالى أعلم بما يصلح حال خلقه، فينزل لهم من الأرزاق ما به صلاحهم.
- 2- أن الله تعالى قدر وقوع اليوم الآخر للحساب والجزاء.
- 3- أن لله الحكمة البالغة، يخلق ما يشاء ويختار، ويقدر ما فيه مصلحة للخلق.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

من ثمرات الإيمان بالقدر الآتي:

- 1- دعوة إلى العمل والجد والنشاط ثمرة من ثمار الإيمان بالقدر.
- 2- إيمانك بالقدر أيها المسلم! تعرفك قدر نفسك، فلا تتكبر ولا تتعالى، فإنك لا تعلم ما قُدر لك في المستقبل.
- 3- الإيمان بالقدر يعالج كثيراً من الآفات والأمراض التي ربما تفتك بالمجتمع، من الحسد والأحقاد، فيحرص المسلم على أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- 4- الإيمان بالقدر من أعظم الأسباب التي تعين المسلم على الاستقامة على طاعة الله تعالى.
- 5- الإيمان بالقدر يقوي حقائق الإيمان في نفس المسلم، فتراه مستعيناً بالله -تبارك وتعالى-، متوكلاً عليه في كل شأنه.
- 6- الإيمان بالقدر يجعل صاحبه منكسر القلب، معترفاً بالزلل، يطلب من ربه المغفرة وقبول التوبة، ولا يحتج بالقدر على فعله للمعاصي.
- 7- وهناك أثر إيماني عظيم نتيجة الإيمان بالقدر، وهذا الأثر ينعكس على العالم وطالب العلم والداعية، حيث إنه يجزم أن ما يحصل من ظلم ومحاربة في ذلك مقدر له، فتراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بكلمة الحق ولا يخاف في الله لومة لائم.
- 8- أن السبيل الوحيد والطريق الصحيح الذي به تتخلص من الشرك بإذن الله تعالى هو الإيمان بالقدر، فمن آمن بالقدر علم أن هذا الكون وما فيه له إله واحد، وصادر عن إله واحد ومعبود واحد.
- 9- كل ما يحصل للإنسان من نعم وحسنات فمن الله تعالى، وكل ما أصاب هذا الإنسان من خير أو شر أو نعم أو حسنات، فكل ذلك من الله تعالى، فترى المؤمن على استقامة في السراء والضراء.

10- من ثمرات الإيمان بالقدر أن المؤمن دائم الحذر، فلا يأمن من مكر الله تعالى، ويعلم المؤمن أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

11- المسلم المؤمن بالقدر عنده جلد وصبر وشجاعة لمواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت؛ لأنه يعلم أن كل شيء مكتوب، وأن الأرزاق والأجال بيد الله تعالى.

المبحث الثالث

الإيمان باليوم الآخر في السورتين:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر.
- المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى.
- المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة الزخرف.
- المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان:

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان الذي لا يتم إيمان المرء إلا به، قال شارح الطحاوي رحمه الله:- "قوله: (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان)، والإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة. فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على المنكرين، في غالب سور القرآن"(1).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:- "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر، وعذاب القبر ونعيمه"، إلى أن قال: "فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله تعالى بها في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاة عراة غرلا، وتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق"(2).

المسألة الثانية: ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً عدة، هي:

(1) تحتمه على من كان في الدنيا من أهل السماوات والأرض من الإنس والجن والملائكة وغيرهم من المخلوقات. قال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سورة القصص: 88].

(2) الإيمان بأن ذلك الأجل المحتوم لانتهاه كل عمر لا اطلاع لنا عليه، ولا علم لنا به، وأن ذلك من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها عن جميع خلقه، فلا يعلمها إلا هو، قال الله -تبارك وتعالى-: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [سورة لقمان: 34].

(1) شرح العقيدة الطحاوية (ص: 401).

(2) العقيدة الواسطية (ص: 95 - 97).

(3) ذكر العبد للموت وجعله على باله دائماً.

(4) التأهب له قبل نزوله، والاستعداد لما بعده قبل حصوله، والمبادرة بالعمل الصالح والسعي

النافع قبل دهوم البلاء وحلوله قال الله -تبارك وتعالى-: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ

أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ

مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾} [سورة

المنافقون: 9-11](1).

والآيات في بيان الإيمان باليوم الآخر كثيرة جداً، ومنها على سبيل الاستدلال لا الحصر: قول الله

-تبارك وتعالى-: {وَاللَّهُ أَنْثَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٨﴾} [سورة نوح:

17-18]، وقوله -عز وجل- على لسان خليله إبراهيم: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

الْحِسَابُ ﴿٤١﴾} [سورة إبراهيم: 41].

(1) مختصر معارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول، لهشام آل عقدة (ص: 211-213).

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: البعث والنشور:

(1) قال تعالى: {أَمْ أَلْتَمَدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ فَاَللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾} [سورة الشورى: 9].

فقوله: {وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ} يقول: والله يحيي الموتى من بعد مماتهم، فيحشرهم يوم القيامة. {وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾} يقول: والله القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك، إنه ذو قدرة على كل شيء⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾} [سورة الشورى: 14].

والشاهد قوله تعالى: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} بتأخير العذاب والجزاء، {إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} وهو يوم القيامة؛ {لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ} في الدنيا، وغلب المحق المبطل..."⁽²⁾.

(3) وقال -جل وعلا-: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾} [سورة الشورى: 17].

فقوله: "اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ} هذا {الْكِتَابَ} يعني: القرآن {بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ} يقول: وأنزل الميزان وهو العدل؛ ليقضي بين الناس بالإنصاف، ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه. وقوله: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾} أي: وأي شيء يدريك ويعلمك، لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب"⁽³⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (506/21).

(2) فتح الرحمن في تفسير القرآن. مجير الدين المقدسي (179/6).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (489/20).

المسألة الثانية: أحداث القيامة.

(1) قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾} [سورة الشورى: 7].

فقوله: {لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى} يعني: مكة، والمراد: أهلها، {وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ} أي: وتُنذِرهم يوم الجمع، وهو: يوم القيامة، يجمع الله -تبارك وتعالى- فيه الأولين والآخرين وأهل السماوات والأرضين، {لَا رَيْبَ فِيهِ} أي: لا شك في هذا الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون، وهو قوله: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾} (1).

"وسمي {يَوْمَ الْجُمُعِ}؛ لاجتماع أهل الأرض فيه بأهل السماء، أو لاجتماع بني آدم للعرض" (2).

(2) وقال سبحانه: {فَلِذَلِكَ فَادَعُ أَذْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ مِمَّا آتَى مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَمْرِ رَبِّنَا وَأَبَدَلْنَا بَيْنَكُمُ اللَّهُ رُبَّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمُ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

فقوله: "{اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا}" يريد: يوم القيامة، {وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} أي: فهو يحكم بيننا إذا صرنا إليه، ويجازي كلًّا بما كان عليه" (3).

قال ابن عطية: "وفي قوله تعالى: {اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا} وعيد" (4) أي: وعيد على المشركين لمحاسبتهم جزاء أعمالهم، ثم يؤخذون إلى النار، كما قال تعالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾} [سورة سبأ: 26].

(1) زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي (60/4).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (27/5).

(3) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (14/16).

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (27/5).

(3) وقال - عز وجل -: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى: 16].

فقوله: "{حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ}" يحتمل: أي: باطلة غير مقبولة يوم القيامة، ويحتمل: أي: {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً} في الدنيا بما أقام الله تعالى من حجج التوحيد؛ فأبطل حُججهم⁽¹⁾.
وقوله - سبحانه وتعالى -: "{وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}" يوم القيامة؛ لتركهم الحق بعد أن وضحت محبته عناداً واستكباراً.

وقد سَمَى أباطيلهم التي لا ينبغي التعويل عليها أدلة مجارة لهم على زعمهم؛ حتى يعاودوا النظر فيها؛ لعلهم يراعون عن غيهم ويثوبون إلى رشدهم⁽²⁾.

(4) وقال - جل وعلا -: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [سورة الشورى: 20].

فقوله: "{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ}" أي: أجرها وثوابها، فأمن بها وصدق، وسعى لها سعيها؛ {نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ} بأن نضاعف عمله وجزاءه أضعافاً كثيرة، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [١٥] ومع ذلك فنصيبه من الدنيا لا بد أن يأتيه.

وقوله: {وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا} بأن: كانت الدنيا هي مقصودة وغاية مطلوبة، فلم يقدم لآخرته، ولا رجا ثوابها، ولم يخش عقابها؛ {نُؤْتِيهِ مِنْهَا} نصيبه الذي قُسم له، {وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [٥] قد حرم الجنة ونعيمها، واستحق النار وجحيمها.

وهذه الآية، شبيهة بقوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} [سورة هود: 15] إلى آخر الآيات⁽³⁾.

(1) انظر: تأويلات أهل السنة. للماتريدي (116/9).

(2) تفسير المراغي (31/25).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 757).

(5) وقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الشورى: 42].

أي: "فهؤلاء الذين يظلمون الناس، ويبغون في الأرض بغير الحق؛ لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلم موجع"⁽¹⁾.

(6) وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٤﴾ وَتَرَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الشورى: 44-45].

فقوله: "وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ" أي: وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: {هَلْ} لنا يا رب {إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٤﴾} "⁽²⁾، "أي: رجعة إلى الدنيا. وذلك استعتاب منهم في غير وقته"⁽³⁾.

وقوله تعالى: {وَتَرَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا} أي: على النار، {خَشِيعِينَ} خاضعين متواضعين، {وَمِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} خَفِيَ النظر لما عليهم من الذل، يسارقون النظر إلى النار؛ خوفاً منها وذلةً في أنفسهم"⁽⁴⁾.

وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾} "أما خسرانهم أنفسهم: فبدخولهم النار، وأما خسرانهم أهلهم: فلأنهم لو آمنوا أصابوا أهلاً في الجنة، فلَمَّا كفروا ودخلوا النار فاتهم أهلوهم في الجنة، فَهُوَ خسران الأهل"⁽⁵⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (529/20).

(2) المصدر نفسه (529/20).

(3) محاسن التأويل. للقاسمي (374/8).

(4) معالم التنزيل. للبيهقي (152/4).

(5) تفسير القرآن. لأبي مظفر السمعاني (84/5).

(7) وقال سبحانه: {أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّالٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾} [سورة الشورى: 47].

فقوله: " {أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ} يقول تعالى ذكره للكافرين به: أجبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم، {مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ} لا شيء يرد مجيئه إذا جاء الله به، وذلك يوم القيامة، {مَا لَكُم مِّن مَّالٍ يَوْمَئِذٍ} ما لكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه، وتلجئون إليه، فتعصمون به من النازل بكم من عذاب الله على كفركم به، كان في الدنيا {وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾} ولا أنتم تقدرون لما يحلّ بكم من عقابه يومئذ على تغييره، ولا على انتصارٍ منه إذا عاقبكم بما عاقبكم به" (1).

(8) وقال تعالى: {صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾} [سورة الشورى: 53].

أي: إلى الله لا إلى غيره الرجوع والانتهاى، وفي يوم القيامة تظهر الحقائق فيذهب تلبس الملبسين، ويهن جبروت المتجبرين، ويقر بالحق من كان فيه من المعاندين (2).

المسألة الثالثة: الجنة والنار:

(1) قال تعالى: {وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾} [سورة الشورى: 7].

أي: منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفريق في السعير، أي النار الموقدة المسعورة على أهلها. وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله (3).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (534/20).

(2) انظر: التحرير والتنوير. لابن عاشور. (156/25).

(3) محاسن التأويل. للقاسمي. (352/8).

المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة الزخرف.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: البعث والنشور:

(1) قال الله تعالى: {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشُرَنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾} [سورة الزخرف: 11].

"يعني: ما نزل جل ثناؤه من الأمطار من السماء {يَقْدِرُ} يقول: بمقدار حاجتكم إليه، فلم يجعله كالطوفان، فيكون عذاباً كالذي أنزل على قوم نوح، ولا جعله قليلاً لا ينبت به النبات والزرع من قَلْتِه، ولكن جعله غيثاً، وحيّاً للأرض الميتة محيياً، {فَأَنْشُرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا} يقول -جل ثناؤه-: فأحيينا به بلدة من بلادكم ميتة، يعني مجدبة لا نبات بها ولا زرع، قد درست من الجدوب، وتعفنت من القحوط {كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾} يقول تعالى ذكره: كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع، كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم في الأرض رفاتاً بالماء الذي أنزله إليها؛ لإحيائكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي بها قبل مماتكم" (1).

(2) وقال الله -عز وجل-: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾} [سورة الزخرف: 61].

فقوله: "{وَإِنَّهُ} وإن عيسى -عليه السلام-، {لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ}؛ لأن حدوثه أو نزوله من أسرار الساعة يعلم به دنوها، أو لأن إحياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه، وقيل: الضمير للقرآن؛ فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها. {فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا} فلا تشكَّنَّ فيها. {وَاتَّبِعُونَّ} واتبعوا هداي أو شرعي أو رسولي. وقيل: هو قول الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- أمر أن يقوله. {هَذَا} الذي أدعوكم إليه. {صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾} لا يضل سالكه" (2).

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط هجر (555/20).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (94/5).

(3) وقال الله - سبحانه وتعالى -: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [سورة الزخرف: 166].

أي: "هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى ابن مريم، القائلون فيه الباطل من القول، إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} يقول: وهم لا يعلمون بمجيئها"⁽¹⁾.

(4) وقال تعالى: {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [سورة الزخرف: 85].

فقوله: "وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها، {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [سورة آل عمران: 83] للجزاء"⁽²⁾.

المسألة الثانية: أحداث القيامة:

(1) قال تعالى: {وَالَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ} [سورة النحل: 17] لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [سورة النحل: 17] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [سورة الزخرف: 12-14].

"وقوله: {وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} أي: وإنا إلى ربنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون"⁽³⁾.

(2) قال الله تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [سورة الزخرف: 19].

"قوله: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا} أي: اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك، فقال: {أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ} أي: شاهدهوه وقد خلقهم الله إناثًا! {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ} أي: بذلك، {وَيُسْأَلُونَ} عن ذلك يوم القيامة، وهذا تهديد شديد، ووعد أكيد"⁽⁴⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ت شاكر (637/21).

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي (97/5).

(3) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (459/7).

(4) المصدر نفسه (223/7).

(3) وقال - عز وجل-: {وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبُوتًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكِنُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتْنَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾} [سورة الزخرف: 33-35].

"يخبر تعالى بأن الدنيا لا تسوى عنده شيئاً، وأنه لولا لطفه ورحمته بعباده، التي لا يقدم عليها شيئاً؛ لو سَع الدنيا على الذين كفروا توسيعاً عظيماً، ولجعل {لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ} أي: درجاً من فضة {عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} ﴿٣٣﴾ على سطوحهم.

وقوله: {وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبُوتًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكِنُونَ} ﴿٣٤﴾ {وَزُخْرَفًا}؛ ولجعل لهم (زخرفاً) أي: لزخرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف، وأعطاهم ما يشتهون، ولكن منعه من ذلك رحمته بعباده؛ خوفاً عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا، ففي هذا دليل على أنه يمنع العباد بعض أمور الدنيا منعاً عاماً أو خاصاً لمصالحهم، وأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأن كل هذه المذكورات متاع الحياة الدنيا، منغصة، مكذبة، فانية، وأن الآخرة عند الله تعالى خير للمتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه؛ لأن نعيمها تام كامل من كل وجه، وفي الجنة ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون، فما أشد الفرق بين الدارين!"⁽¹⁾.

(4) وقال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾} [سورة الزخرف: 38].

{جاءنا} يعني الكافر يوم القيامة، يقول لقرينه: {قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ} يعني: ما بين المشرق والمغرب {فَبِئْسَ الْقَرِينُ} ﴿٣٨﴾ يعني: بئس صاحب معه في النار. ويقال: هذا قول الله تعالى: {فَبِئْسَ الْقَرِينُ} ﴿٣٨﴾ يعني: بئس صاحب معه في النار، ويقال هذا قول الكافر يعني: بئس صاحب كنت أنت في الدنيا، وبئس صاحب اليوم⁽²⁾.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 765).

(2) انظر: بحر العلوم. للسمرقندي (258/3)، الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (90/16).

5) وقال سبحانه: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾} [سورة الزخرف: 44].

فقوله -تبارك وتعالى-: " {وَإِنَّهُ} وإن الذي أوحى إليك، {الذِكْرُ لَكَ} لشرف لك، {وَلِقَوْمِكَ} ولأمتك، {وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} عنه يوم القيامة، وعن قيامكم بحقه، وعن تعظيمكم له، وعن شكركم هذه النعمة"⁽¹⁾.

6) وقال -عز وجل-: {فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ إِلِيمٍ ﴿٦٥﴾} [سورة الزخرف: 65].

فقوله: {فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} أي: اختلفت أقوال أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله، وأنه عبده ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فصممت طائفة -وهم جمهور اليهود، عليهم لعائن الله- على أنه ولد زنية، وقالوا: كلامه هذا سحر. وقالت طائفة أخرى: إنما تكلم الله. وقال آخرون: هو ابن الله، وقال آخرون: ثالث ثلاثة. وقال آخرون: بل هو عبد الله ورسوله، وهذا هو قول الحق، الذي أرشد الله إليه المؤمنين.

فقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} أي: فالويل لهؤلاء المختلفين الذين أشركوا بالله وقالوا في عيسى ما كفروا به، {مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ إِلِيمٍ} يعني: يوم القيامة، وإنما سماه أليماً لشدته⁽²⁾.

7) وقال تعالى: {الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [سورة الزخرف: 67].

أي: "المتخالئون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا؛ بعضهم لبعض عدو، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله، وإنما يعادي الخليل خليله يوم القيامة؛ لأن الضرر دخل عليه من صحبته، ولذلك استثنى المتقين؛ لأن النفع دخل على بعضهم من بعض"⁽³⁾.

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للنسفي (97/4).

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (801/3)، تفسير القرآن العظيم. لابن كثير ت سلامة (231/5)، تفسير المراغي (105/25).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل. لابن جزي (263/2).

8) وقال - عز وجل-: {يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَائِتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾} [سورة الزخرف: 68-69].

"يقول الله تعالى يوم القيامة للمتقين" (1): {يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾} "أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه، ثبت المحبوب المطلوب، {الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَائِتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾} أي: وصفهم الإيمان بآيات الله - تبارك وتعالى-، وذلك ليشمل التصديق بها، وما لا يتم التصديق إلا به، من العلم بمعناها والعمل بمقتضاها. {وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾} لله تعالى منقادين له في جميع أحوالهم، فجمعوا بين الاتصاف بعمل الظاهر والباطن" (2).

9) وقال تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾} [سورة الزخرف: 74-75].

فقوله: " {فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾} يعني: لا يموتون، و{لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ} العذاب طرفة عين، {وَهُمْ فِيهِ} يعني: في العذاب {مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾} يعني: آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء" (3).

10) وقال - سبحانه وتعالى-: {فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾} [سورة الزخرف: 83].

"يعني كفار مكة حين كذبوا بعذاب الآخرة، أي اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم، {حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾} إما العذاب في الدنيا أوفي الآخرة، وقيل: إن هذا منسوخ بآية السيف، وقيل: هو مُحَكَّم، وإنما أُخرج مخرج التهديد" (4).

(1) التسهيل لعلوم التنزيل. لابن جزي (263/2).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي (ص: 769).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (802/3).

(4) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (121/16).

المسألة الثالثة: الجنة والنار:

(1) قال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾} [سورة الزخرف: 70].

يعني: ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله تعالى، مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾} [سورة الزخرف: 72].

أي: يُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُوصَفُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَهَا بِالْإِشَارَةِ الْقَرِيبَةِ كَالْحَاضِرَةِ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا⁽²⁾.

(3) وقال -عز وجل-: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾} [سورة الزخرف: 74].

فقوله: "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ أَي: أَهْلَ الْإِجْرَامِ الْكُفْرِيَّةِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِيرَادُهُمْ فِي مُقَابَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَبْلَ هَذَا فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ أَبَدًا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ، وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ أَي: آيسُونَ مِنَ النَّجَاةِ"⁽³⁾.

ومما سبق يتبين الآتي:

- 1- من الأحداث العظيمة في الآخرة بعث الناس من قبورهم.
- 2- القيامة موقف عظيم، ويوم رهيب وعصيب، يجمع الله فيه الأولين والآخرين؛ للحساب والجزاء، ففريق في الجنة وفريق في السعير.
- 3- عذاب جهنم مؤلم وموجع، والنجاة من ذلك بعبادة الله وتوحيده.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (639/21).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (115/16).

(3) فتح القدير. للشوكاني. (647/4).

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

من ثمرات الإيمان باليوم الآخر الآتي:

- 1- اليوم الآخر غيب، والله تعالى وعد عباده الذين يؤمنون بالغيب بالأجر العظيم، والفلاح.
- 2- الحرص والاجتهاد في التزود من الأعمال الصالحات، وذلك رجاء رجحان ميزان العمل الصالح يوم القيامة.
- 3- الخوف من اقتراف المعاصي وتذكر التوبة في كل وقت وأن.
- 4- التخفيف من وطأة ما يلقاه المسلم في الدنيا من ظلم وتعسف، رجاء ما سلقاه في الآخرة من ثواب عظيم.
- 5- سؤال الله تعالى حسن الختام، وأن يحرص المسلم على عمل صالح يقربه من الله تعالى.
- 6- الاستعداد بعمل صالح خالص للنجاة من عذاب الله القبر وأهوال القيامة.
- 7- أن ما فات المسلم من النعيم في الدنيا فسيعوضه الله -تبارك وتعالى- في الآخرة، فلا يصيبه الحزن والأسف.
- 8- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها⁽¹⁾.

(1) شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: 105).

المبحث الرابع:

مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في السورتين:

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الشورى.
- المطلب الثاني: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الزخرف.

المطلب الأول: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الشورى.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الهداية:

(1) قال تعالى: { *شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [سورة الشورى: 13].

قوله: { وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } هذا السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الله تعالى، وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصدا وجهه، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية، من أسباب التيسير لها، كما قال تعالى: { يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } [سورة المائدة: 16]⁽¹⁾.

فقوله: { وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } "أي: من سبق في علمه أنه ينيب إلى الله، أي: يرجع إلى ما يرضيه من الإيمان والطاعة، ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الرعد: { قُلْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يُضِلْ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ } [سورة الرعد: 27]⁽²⁾.

(2) وقال - سبحانه وتعالى -: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [سورة الشورى: 52].

قوله: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } "أي: تبينه لهم وتوضحه، وتنبهه وترغبهم فيه، وتنهاهم عن ضده، وترهبهم منه"⁽¹⁾.

(1) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي. (ص: 755).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي (63/7).

المسألة الثانية: الوحي:

(1) قال الله -تبارك وتعالى-: {كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾} [سورة الشورى: 3].

فقوله: {كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ} أي: مثل ذلك الوحي، أو مثل ذلك الكتاب يوحى إليك وإلى الرسل من قبلك الله تعالى.

يعني: أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله، على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن، وفي جميع الكتب السماوية، لما فيها من التنبيه البليغ، واللطف العظيم، لعباده من الأولين والآخرين⁽²⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَنَّ فِيهَا فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾} [سورة الشورى: 7].

"وكما أوحينا إلى الأنبياء قبلك، {أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} أي: واضحا جلياً بيناً"⁽³⁾.

المسألة الثالثة: الأمر بتحكيم شرع الله:

(1) قال الله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾} [سورة الشورى: 10].

فقوله: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ} حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- للمؤمنين، أي وما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين من أمر الدين، فقولوا لهم حكمه إلى الله لا إليكم، وقد حكم أن الدين هو الإسلام لا غيره. وأمور الشرائع إنما تتلقى من بيان الله⁽⁴⁾.

(1) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي. (ص: 762).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي. (37/7).

(3) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. (191/7).

(4) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (7/16).

المسألة الرابعة: الفرقة وخطورتها:

(1) قال الله تعالى: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾} [سورة الشورى: 14].

فقوله: "{وَمَا تَفَرَّقُوا}" يعني: الأمم السالفة. وقيل: أهل الكتاب؛ لقوله: {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [سورة البينة: 4].

وقوله: {إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه، أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا إليها. وقوله: {بَعْثًا بَيْنَهُمْ} عداوة أو طلباً للدنيا⁽¹⁾.

المسألة الخامسة: الأمر بالاستقامة وعد اتباع الهوى:

(1) قال تعالى: {فَلِذَلِكَ فَادُعُ وَاَسْتَعِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [سورة الشورى: 15].

"فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ: {فَادُعُ وَاَسْتَعِمْ}. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: - أَيْ إِلَى الْقُرْآنِ فَادُعِ الْخَلْقَ. {وَاَسْتَعِمْ} خِطَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ قَتَادَةُ: أَيْ اسْتَعِمْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ. وَقَالَ سُفْيَانُ: أَيْ اسْتَعِمْ عَلَى الْقُرْآنِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: اسْتَعِمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

وقوله: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} "أَي: لَا تَنْظُرْ إِلَى خِلَافِ مَنْ خَالَفَكَ"⁽²⁾.

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي. (78/5).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (13/16).

المسألة السادسة: الإعراض عن الحق:

(1) قال الله -تبارك وتعالى-: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾} [سورة الشورى: 48].

"فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أنتيتهم به من الحق، ودعوتهم إليه من الرشد، فلم يستجيبوا لك، وأبوا قبوله منك، فدعهم، فإننا لن نرسلك إليهم رقيباً عليهم، تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها"⁽¹⁾.

المسألة السابعة: الصراط المستقيم:

(1) قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾} [سورة الشورى: 52-53].

فقوله: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾" قَالَ فَتَادَهُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ: وَإِنَّكَ لَتَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ، فَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

ثم بيّن الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِقَوْلِهِ: {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} وَفِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ لِلصِّرَاطِ إِلَى الْإِسْمِ الشَّرِيفِ مِنَ التَّعْظِيمِ لَهُ، وَالتَّفْخِيمِ لِشَأْنِهِ مَا لَا يَخْفَى"⁽²⁾.

المسألة الثامنة: خطورة الظلم:

(1) قال تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَتِكِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَكَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾} [سورة الشورى: 42-43].

"إنما سبيل الحكم والإثم على الذين يظلمون الناس، أي الذين يضعون الأشياء غير مواضعها من القتل وأخذ المال والأذى باليد وباللسان. والبغي بغير الحق وهو نوع من أنواع الظلم، خصه بالذكر تنبيها على شدته وسوء حال صاحبه، ثم توعدهم تعالى بالعذاب الأليم في الآخرة"⁽³⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (556/21).

(2) فتح القدير. للشوكاني. (625/4).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (40/5).

المطلب الثاني: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الزخرف.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الهداية:

(1) قال تعالى: { * قَلَّ أَوْلُو جِئْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ } [سورة الزخرف: 24].

فقوله: { * أَوْلُو جِئْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ } أي: بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم، وصيغة التفضيل هنا لمطلق الوصف؛ لأن آباءهم لا شيء عندهم من الهداية أصلاً⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ } [سورة الزخرف: 26-27].

"وعلل إبراهيم لقومه عبادته بأنه الهادي المنجي من العذاب؛ وفي هذا استدعاء لهم وترغيب في الله وتطميع برحمته"⁽²⁾.

وسين الاستقبال في قوله: { سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ } مؤذنة بأنه أخبرهم بأن هداية الله إياه قد تمكنت وتستمر في المستقبل - ثقة منه بربه تعالى - ويفهم أنها حاصلة الآن بفحوى الخطاب.

وتوكيد الخبر بـ (إن) منظور فيه إلى حال أبيه وقومه؛ لأنهم ينكرون أنه الآن على هدى فهم ينكرون أنه سيكون على هدى في المستقبل⁽³⁾.

(3) وقال سبحانه وتعالى: { وَإِنَّهُمْ لَيُصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ } [سورة الزخرف: 37].

فقوله: { وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ } أي يظن هؤلاء المشركون بالله، بتزيين الشياطين لهم ما هم عليه، أنهم على الصواب والهدى⁽⁴⁾.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي. (100/7).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (52/5).

(3) انظر: التحرير والتنوير. لابن عاشور (193/25).

4) وقال -تبارك وتعالى-: {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾} [سورة الزخرف: 40].

"أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن إبطاره، واستحوذ عليه الشيطان، فزين له الردى {وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾} يقول: أو تهدي من كان في جور عن قصد السبيل"⁽²⁾.

5) وقال -عز وجل-: {وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْاُدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤١﴾} فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٤٢﴾} [سورة الزخرف: 49-50].

فقوله -تبارك وتعالى-: "{إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤١﴾} جَوَابٌ لِكَلَامِ مُقَدَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ {ادْعُ لَنَا رَبَّكَ} أَي: فَإِنْ دَعَوْتَ لَنَا وَكَشَفْتَ عَنَّا الْعَذَابَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ كَمَا فِي آيَةِ {لَمِنَ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ} [سورة الأعراف: 134] الآية.

فَ (مُهْتَدُونَ) اسْمٌ فَاعِلٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ وَهُوَ مُنْصَرَفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ بِالْفَرِيئَةِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: {يَنْكُثُونَ ﴿٤٢﴾}، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنِ الْمُشْرِكِينَ {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾} أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى} [سورة الدخان: 12-13] الآية.

وَسَمَّوْا تَصْدِيقَهُمْ إِيَّاهُ اهْتِدَاءً؛ لِأَنَّ مُوسَى سَمَّى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ هُدًى كَمَا فِي آيَةِ {وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخَشَى ﴿١٦﴾} [سورة النازعات: 19]"⁽³⁾.

المسألة الثانية: التقليد الأعمى:

1) قال الله -تبارك وتعالى-: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾} وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قُلْ أُولُو عِثْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾} [سورة الزخرف: 22-24].

فقوله: {وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ} بل وجدنا آبائنا على دين وملة، وذلك هو عبادتهم الأوثان⁽¹⁾.

(1) محاسن التأويل. للقاسمي. (390/8).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (608/21).

(3) التحرير والتلوين. لابن عاشور. (228/25).

"وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ، لِذِمَّةِ إِيَّاهُمْ عَلَى تَقْلِيدِ آبَائِهِمْ وَتَرْكِهِمْ النَّظَرَ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"-(2).

"وَمَا تَصَمَّنْتَهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ تَسْفِيهِ رَأْيِ الْكُفَّارِ وَبَيَانِ شِدَّةِ ضَلَالِهِمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ آبَاءَهُمْ هَذَا التَّقْلِيدَ الْأَعْمَى"-(3).

وقوله: "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ﴿٨٦﴾ أَي: لَيْسَ لَهُمْ مُسْتَنَدٌ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ سِوَى تَقْلِيدِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، بِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى أُمَّةٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الدِّينَ هَاهُنَا"-(4).

المسألة الثالثة: الشفاعة:

(1) قال تعالى: {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾} [سورة الزخرف: 86-87].

ذكر المفسرون في هذه الآية قولين:

- القول الأول: أن {الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ}: هو كلُّ معبود من دون الله، وقوله: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ}: عزيز، وعيسى، والملائكة، عبدوهم من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة. قال ابن عطية في تفسيره: "فأعلم تعالى أن من عبد من دون الله فإنه لا يملك شفاعة عند الله يوم القيامة. ثم استثنى تعالى من هذه الأخبار: عيسى وعزيزا والملائكة، والمعنى فإنهم يملكون شفاعة، بأن يملكها الله إياهم، إذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه في كل أحوالهم"-(5).

- القول الثاني: لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزيز وعيسى -عليهم السلام- إلا فيمن شهد بالحق، أي: التوحيد، وهو يعلمه.

فقوله: "وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ": يعبدون، أي: الكفار، {مِنْ دُونِهِ} أي: من دون الله، {الشَّفَعَةَ}

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (584/21).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (75/16).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي. (100/7).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. (224/7).

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية (67/5).

لأحد، {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ} أي: قال لا إله إلا الله، {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين⁽¹⁾.

خلاصة القولين:

أن الشفاعة لا يملكها أحد غير الله⁽²⁾، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ورضاه، وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه وبوقت الشفاعة⁽³⁾.

وقد ذكر الله تعالى في كتابة من يأذن لهم بالشفاعة، وهم:

1- الملائكة؛ قال -تبارك وتعالى-: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٨﴾} [سورة الأنبياء: 26-28]، وقال تعالى: {*وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٦٥﴾} [سورة النجم: 26].

2- نبينا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-؛ يشفع الشفاعة العظمى وهو المقام المحمود الذي وعده الله إياه كما قال سبحانه: {وَمَنْ أَلْبَسَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٨﴾} [سورة الإسراء: 79].

3- الأنبياء والصالحون؛ قال تعالى: {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٢﴾} [سورة الزخرف: 86-87]، وهذه يدخل فيها بعض الأنبياء الذين عبدوا من دون الله كعيسى ابن مريم، ويدخل فيها بعض الصالحين الذين عبدوا من دون الله كعزير {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة التوبة: 30].

(1) تفسير الجلالين. (ص: 495).

(2) مجموع الفتاوى. لابن تيمية. (406/14).

(3) انظر: معارج القبول. لحافظ حكيم. (307/2).

المسألة الرابعة: الاستهزاء بالأنبياء:

(1) قال تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [سورة الزخرف: 7].

قوله: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيتهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسله إليهم يستهزئون سخريه منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ} وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [سورة الزخرف: 30-32].

فَاسْتَحَقُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: {وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ} المراد بالقرئتين: مَكَّة، والطائف، وبالرجلين: الوليد بن المغيرة من مَكَّة، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف كذا قال قتادة وغيره. وقال مجاهد وغيره: عتبة بن ربيعة من مَكَّة، وعمير بن عبد ياليل الثقفي من الطائف، وقيل: غير ذلك.

وظاهر النظم أن المراد رجل من إحدى القرئتين عظيم الجاه واسع المال مسود في قومه والمعنى: أنه لو كان قرآنا نزل على رجل عظيم من عظماء القرئتين⁽²⁾.

"بعد أن أخذوا يتعللون بالعلل لإنكار الحق إذ قالوا للقرآن: هذا سحر، وإذ كان قولهم ذلك يقتضي أن الذي جاء بالقرآن ساحر انتقل إلى ذكر طعن آخر منهم في الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن من عظماء أهل القرئتين"⁽³⁾.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (570/21).

(2) فتح القدير. للشوكاني. (634/4).

(3) التحرير والتنوير. لابن عاشور. (199/25).

3) وقال - عز وجل-: {وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّحَرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾} [سورة الزخرف: 49].

"إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالسَّخْرِيَةِ وَلَمْ يَكُونُوا اعْتَقَدُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ" (1).

4) وقال تعالى: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾} [سورة الزخرف: 52].

قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ بَلْ أَنَا خَيْرٌ " مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ " أَي لَا عَزَّ لَهُ فَهُوَ يَمْتَنُّهُنْ نَفْسَهُ فِي حَاجَاتِهِ لِحَقَارَتِهِ وَضَعْفِهِ " وَلَا يَكَادُ يُبِينُ " يَعْنِي مَا كَانَ فِي لِسَانِهِ مِنَ الْعُقْدَةِ (2).

المسألة الخامسة: السحر:

1) قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة الزخرف: 30].

"أخبر الله تعالى عنهم على جهة التقرُّيع بأنهم قالوا للقرآن: {هَذَا سِحْرٌ} وأنهم كفروا به، وإنما جعلوه بزعمهم سحرا من حيث كان عندهم يفرق بين المرء وولده وزوجه، فجعلوه لذلك كالسحر، ولم ينظروا إلى الفرق في أن المفارق بالقرآن يفارق عن بصيرة في الدين، والمفارق بالسحر يفارق عن خلل في ذهنه" (3).

المسألة السادسة: خطورة الخوض واللعب والإعراض عن الحق:

1) قال الله -تبارك وتعالى-: {فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾} [سورة الزخرف: 83].

فقوله: " {فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا} أَي فِي جَهْلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ مَصِيرُهُمْ وَمَأَلُهُمْ وَحَالُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ " (4).

وقوله: " {فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا} أَي: يَخُوضُوا بِالْبَاطِلِ، وَيَلْعَبُوا بِالْمَحَالِ، فَعُلُومُهُمْ ضَارَةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ، وَهِيَ الْخُوضُ وَالْبَحْثُ بِالْعُلُومِ الَّتِي يِعَارِضُونَ بِهَا الْحَقَّ وَمَا جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ، وَأَعْمَالُهُمْ لَعِبٌ وَسَفَاهَةٌ، لَا

(1) تفسير السمعاني (107/5).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (99/16).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية. (52/5).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. (223/7).

تزكي النفوس، ولا تثمر المعارف" (1).

المسألة السابعة: الصراط المستقيم:

ورد لفظ الصراط المستقيم في سورة الزخرف في عدة آيات، وجاء بمعنى: دين الإسلام.

(1) قال تعالى: {فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سورة الزخرف: 43].

فقوله: {إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ومنهاج سديد، وذلك هو: دين الله -تبارك وتعالى- الذي أمر به، وهو: الإسلام (2).

(2) وقال سبحانه: {وَأِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [سورة الزخرف: 61].

قوله: "هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" يقول: اتباعكم إياي أيها الناس في أمري ونهي صراط مستقيم، يقول: طريق لا اعوجاج فيه، بل هو قويم (3).

(3) وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [سورة الزخرف: 64].

قوله: "هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" أي: هذا الذي جئتم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب جل وعلا وحده (4).

المسألة الثامنة: عداوة الشيطان:

(1) قال تعالى: {وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [سورة الزخرف: 62].

ولما حثهم على السلوك لصراط الولي الحميد بدلالة الشفوق النصوح الرؤوف الرحيم، حذرهم من العدو البعيد المحترق الطريد، فقال دالاً على عظيم فتنته بما له من التزيين للمشتهى والأخذ من المأمن

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للسعدي. (ص: 770).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. (610/21).

(3) المصدر نفسه (633/21).

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. (161/4).

والتبليس للمشكل والتغطية للخوف بالتأكيد، لما هم تابعون من ضده على وجه التقليد: {وَلَا يَصُدُّكُمْ} أي: عن هذا الطريق الواضح الواسع المستقيم الموصل إلى المقصود بأيسر سعي {الشَّيْطَانُ} ولما كان كأنه قيل ما له يصدنا عن سبيل ربنا؟ ذكر العلة تحذيراً في قوله: {إِنَّهُ لَكُمْ} أي عامة، وأكد الخبر لأن أفعال التابعين لكم أفعال من ينكر عداوته: {عَدُوٌّ مُّبِينٌ} أي واضح العداوة في نفسه مناد بها، وذلك بإبلاغه في عداوة أبيكم حتى أنزلكم بإنزاله عن محل الراحة إلى موضع النصب، عداوة ناشئة عن الحسد، فهي لا تنفك أبداً⁽¹⁾.

(2) وقال سبحانه: {وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} {سورة الزخرف: 36-37}.

قوله: {نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا} أي نُسَبِّبْ لَهُ شَيْطَانًا جَزَاءً لَهُ عَلَى كُفْرِهِ "فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" قيل في الدنيا، يَمْنَعُهُ مِنَ الْحَالِلِ، وَيَبْعَثُهُ عَلَى الْحَرَامِ، وَيُنْهَاهُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْصِيَةِ⁽²⁾.

"مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ إِلَى أَبَاطِيلِ الْمُضِلِّينَ يُعَاقِبُهُ اللَّهُ بِشَيْطَانٍ يُقْبِضُهُ لَهُ حَتَّى يُضِلَّهُ وَيُلَازِمَهُ قَرِينًا لَهُ، فَلَا يَهْتَدِي مُجَازَةً لَهُ حِينَ آثَرَ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ الْبَيِّنِ.

وقوله: {نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} أي: مُلَازِمٌ لَهُ لَا يُفَارِقُهُ، أَوْ هُوَ مُلَازِمٌ لِلشَّيْطَانِ لَا يُفَارِقُهُ، بَلْ يَتَّبِعُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَيُطِيعُهُ فِي كُلِّ مَا يُوسَّوسُ بِهِ إِلَيْهِ {وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} أي: وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ يُقْبِضُهُمُ اللَّهُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ يَعِشُ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ كَمَا هُوَ مَعْنِي مِنْ {لَيَصُدُّونَهُمْ} أي: يَحُولُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْحَقِّ وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْهُ، وَيُوسَّوسُونَ لَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى يظنون صِدْقَ مَا يُوسَّوسُونَ بِهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} أي: يَحْسَبُ الْكُفَّارُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ مُّهْتَدُونَ فَيُطِيعُونَهُمْ، أَوْ يَحْسَبُ الْكُفَّارُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْوَسْوَسَةِ أَنَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مُّهْتَدُونَ"⁽³⁾.

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (462/17).

(2) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (89/16).

(3) فتح القدير. للشوكاني. (636/4).

الخاتمة:

وفيها:

- أولاً: أهم نتائج الرسالة.
- ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد جرت عادة الباحثين في العرف الأكاديمي أنهم يذيلون رسائلهم وأطروحاتهم العلمية المحكمة بخاتمة يبرزون فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم يذكرون بعض التوصيات والمقترحات المناسبة؛ ليعم النفع بالدراسة، وجرياً على هذا العرف الأكاديمي أوجز في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي اشتملت عليها هذه الرسالة الموسومة بـ: (الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة في سورتي: (الشورى والزخرف) [دراسة موضوعية])، فمن تلك ما يأتي:

أولاً: أهم نتائج الرسالة:

- 1- الحديث عن الإيمان من أهم مسائل العقيدة.
- 2- من ثمار الإيمان بالله في الدنيا: الطمأنينة والسعادة، وفي الآخرة: الفوز برضى الله وجنته.
- 3- بيان أنواع التوحيد في السورتين وأن من أخل بنوع منها فإنه معرض لسخط الله وعقابه.
- 4- الملائكة خلقوا من نور ولهم وظائف عديدة ويختلفون في مراتبهم وأعمالهم، وأنهم عباد مكرمون يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.
- 5- أن الله أنزل الكتب لهداية الخلق وتعريفهم بما يجب عليهم نحو خالقهم -تبارك وتعالى-.
- 6- أن إرسال الرسل -عليهم السلام- من أعظم المنن على البشرية حيث يدلونهم على الطريق الموصل إلى الله.
- 7- تفاوت مكانة الرسل -عليهم السلام- وأن أفضلهم أولو العزم وأختار الله منهم الخليلان واصطفى من الخليلين محمداً عليه الصلاة والسلام.
- 8- الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن الله تعالى قدر كل شيء قبل خلق الخليقة وأن ما يحصل في هذا الكون بقدرته وعلمه ويجب التسليم والرضا بذلك.
- 9- الإيمان بالقدر يقوي حقائق الإيمان في النفوس، وعلى المسلم أن يكون دائم الحذر فلا يأمن مكر الله ويعلم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

- 10- الإيمان باليوم الآخر يتضمن التصديق بالموت والقبور والبعث والنشور والحشر والصراط والجنة والنار، ويدفع المسلم إلى العمل.
- 11- الإيمان باليوم الآخر من أعظم أركان الإيمان حيث أن المسلم يعتقد بالجزاء والحساب على أعماله فيحرص على العمل الصالح والتزود منه ويخاف من الذنوب والآثام.
- 12- أن الهداية مطلب كل مسلم وبها تحصل السلامة من الضلال والشقاء والسلامة من الخوف والحزن.
- 13- الشفاعة نوعان عامة وخاصة، وأعظم شروطها رضا الله سبحانه وتعالى وإذنه.
- 14- من شهد بتوحيد الله سبحانه وتعالى يشفع لغيره ويشفع له.

ثانياً: أهم التوصيات:

- 1- أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله تعال، فهي وصيته للأولين والآخرين.
- 2- أوصي بالعناية بكتاب الله سبحانه وتعالى فهما وتدبرا وتعقلا واستخراج كنوزه ومعارفه.
- 3- أوصي كل من يطلع على هذا البحث المتواضع بالجد والاجتهاد وطلب العلم الشرعي والقيام بواجب الدعوة إلى الله تعليماً وتأليفاً.
- 4- الاهتمام بمسائل العقيدة وبحثها ونشرها في أوساط الناس، وتربية الأجيال على العقيدة الصحيحة المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- 5- تفعيل دور المراكز العلمية والمعاهد الشرعية والجامعات في تدريس مادة العقيدة الصحيحة، وبيان وسائل الباطل وأهله، والشبهات الصادة عن الحق.

ثالثاً: المقترحات:

- 1- العناية بمثل هذه الدراسات، خاصة ما يتعلق بالجوانب العقديّة.
 - 2- العناية بجانب الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم في قضايا الأخلاق والعقائد.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس :

وتشتمل على الفهارس الآتية:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ❖ فهرس الكلمات الغريبة.
- ❖ فهرس الفرق والطوائف.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
2- سورة البقرة			
1	{إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾}	20	119
2	{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}	97	81
3	{وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴿١١٦﴾}	116	90
4	{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ}	128	104
5	{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ...}	133	104
6	{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن بَرَاهِمٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ...}	136	104 ، 89
7	{*لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...}	177	88
8	{ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۗ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ...}	285	ب، 99

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
3-سورة آل عمران			
9	{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسَلُمُ}	19	104
10	{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾}	67	104
11	{وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾}	80	80
12	{وَالِيهِ يَرْجِعُونَ ﴿٨٣﴾}	83	139
13	{وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾}	85	104
14	{*كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ...}	93	90
15	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}	110	105
16	{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا}	181	58
4-سورة النساء			
17	{فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}	59	56

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
6-سورة الأنعام			
27	{الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾}	82	63
7-سورة الأعراف			
28	{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...}	96	63
29	{لَئِن كَشَفْنَا عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ}	134	151
30	{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ}	206	84 ، 54
9-سورة التوبة			
31	{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرَ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ...}	30	153
32	{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}	71	80
10-سورة يونس			
33	{إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}	9	63
34	{وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾}	41	41

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
58	96	35	{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾}
11-سورة هود			
15	135	36	{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾}
12-سورة يوسف			
101	104	37	{أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾}
13-سورة الرعد			
27	146	38	{قُلْ إِنْ أَلَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾}
14-سورة إبراهيم			
39	58	39	{إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾}
41	132	40	{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾}
16-سورة النحل			
2	79	41	{يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٢﴾}

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
42	{ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾	35	102
43	{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۗ } ...	97	63
17-سورة الإسراء			
44	{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾	15	103
45	{ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧١﴾	79	105، 153
46	{ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ } ...	88	105
20-سورة طه			
47	{ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٦١﴾	46	59
48	{ لَن نُّؤَدِّكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۗ } ...	73-72	21
21-سورة الأنبياء			
49	{ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۗ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾	7	108
50	{ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ۗ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٥﴾	20-19	79

رقم الآية	رقم الصفحة	م
25	102 ، 67	51
29-26	80	52
28-26	153	53
27-26	80	54
27	79	55
98	114 ، 113	56
101	114	57
22-سورة الحج		
38	64	58
70	121	59

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
60	{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾}	75	80
24-سورة النور			
61	{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ...}	55	63
25-سورة الفرقان			
62	{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾}	1	105
63	{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾}	2	120
64	{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ...}	20	108
65	{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣﴾}	30	54
66	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟}	60	57
26-سورة الشعراء			
67	{كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٥﴾}	105	104
68	{كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾}	123	104

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
69	{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ }	141	104
28-سورة القصص			
70	{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿١٣١﴾ }	88	131
29-سورة العنكبوت			
71	{ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ }	51	105
31-سورة لقمان			
72	{ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿١٣١﴾ }	34	131
32-سورة السجدة			
73	{ *قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٨١﴾ }	11	81
33-سورة الأحزاب			
74	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٧٤﴾ }	7	67
75	{ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ }	38	120

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
105	40	{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ}	76
34-سورة سبأ			
134، 42	26	{قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾}	77
105	28	{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}	78
35-سورة فاطر			
78	1	{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِةِ رُسُلًا أُولِي أُنْجِيحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ...}	79
103	24	{وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾}	80
36-سورة يس			
121	12	{وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾}	81
121	82	{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾}	82
37-سورة الصافات			
82	3-1	{وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّلِيَّاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾}	83
122	96	{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾}	84

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
38-سورة ص			
85	{أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾}	5	40
39-سورة الزمر			
86	{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...}	45	40
87	{اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾}	62	122
88	{وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}	75	79
40-سورة غافر			
89	{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ}	7	83
41-سورة فصلت			
90	{فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿١٧٨﴾}	38	79
42-سورة الشورى			
91	{كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾}	3	147، 109، 36
92	{لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾}	4	36، 28

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
93	{تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ...}	5	83، 37، 28
94	{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾}	6	67، 37
95	{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ...}	7	91، 134، 137، 147
96	{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ...}	8	38
97	{أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ ...}	10-9	38
98	{أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾}	9	124، 133
99	{وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩﴾}	10	29، 147
100	{فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ...}	11	29، 38
101	{لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾}	12	39

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
102	{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...}	13	146، 109، 67، 40
103	{وَمَا تَفْقَهُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ}	14	148، 133، 91، 30
104	{فَلِذَلِكَ فَادُعُ وَاستَقِمِ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ...}	15	30، 41، 44، 69، 148، 134، 92
105	{وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ ...}	16	30، 42، 135
106	{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾}	17	133، 92، 44، 42
107	{اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٨﴾}	19	31
108	{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ...}	20	135
109	{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ...}	21	34، 43، 68، 69، 70
110	{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...}	23-22	43

رقم الآية	رقم الصفحة	م	طرف الآية
22	31	111	{تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۗ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ...}
23	6، 34	112	{ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ...}
24	44	113	{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۗ...}
25	45	114	{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾}
27	6، 31، 46، 124	115	{*وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِل بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ۗ...}
28	31، 46	116	{وَهُوَ الَّذِي يُنزِلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٥٨﴾}
29	32، 124	117	{وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٦١﴾}
31	46	118	{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٣﴾}
36	32، 34	119	{فَمَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٥﴾}

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
4	38	{وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}	120
46 ، 35	40	{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾}	121
149	43-42	{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ...}	122
136 ، 70	42	{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُورَثِكُمْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾}	123
136	45-44	{وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ...}	124
36	44	{وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ...}	125
137 ، 33	47	{أَسْتَعْجِلُونَ لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾}	126
149 ، 110	48	{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ...}	127
125 ، 33	50-49	{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِنَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ...}	128
33	49	{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِنَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾}	129

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
130	{أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾}	50	47
131	{*وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ ...}	51	7، 47، 110
132	{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ...}	52-53	149
133	{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ...}	52	146
134	{صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾}	53	137
43-سورة الزخرف			
135	{وَأَلْكَتِبِ الْمُبِينِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٌ ﴿٤٤﴾}	2-4	93
136	{وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٦﴾}	6-7	111
137	{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٧﴾}	7	154
138	{وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٤٨﴾}	9	49، 57

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
139	{وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾}	11	138 ، 126 ، 49
140	{وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ...}	14-12	139
141	{وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾}	12	49
142	{لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُونَ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ...}	13	50
143	{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾}	15	71
144	{أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٥﴾}	16	50
145	{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٦﴾}	17	57
146	{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَخِطَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٧﴾}	19	13 ، 50 ، 54 ، 79 ، 139 ، 84
147	{وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٨﴾}	20	126 ، 71 ، 55
148	{أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٩﴾}	21	93

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
151	24-22	{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ...}	149
111	24-23	{وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ...}	150
150	24	{*قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾}	151
150 ، 72 ، 55	27-26	{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾}	152
112 ، 93	30-29	{بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ ...}	153
154	32-30	{وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ ...}	154
155	30	{وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾}	155
94	31	{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾}	156
126 ، 58 ، 51	32	{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...}	157

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
140	35-33	{وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ ...}	158
51	33	{وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ ...}	159
157	37-36	{وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ...}	160
74 ، 51	36	{وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾}	161
150	37	{وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾}	162
140	38	{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾}	163
151	40	{أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾}	164
94	44-43	{فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ ...}	165
156 ، 112	43	{فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾}	166

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
167	{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾}	44	14، 141
168	{وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾}	45	55، 72، 102، 112
169	{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ ...}	46-47	113
170	{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾}	46	56
171	{وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَذْغَ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٧﴾ ...}	49-50	151
172	{وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَذْغَ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٧﴾}	49	52، 155
173	{يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٤٨﴾ ...}	51-53	74
174	{أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٤٩﴾}	52	155
175	{فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٠﴾}	53	84
176	{فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥١﴾}	54	74

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
177	{وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ...}	60-57	113
178	{وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾}	57	13
179	{وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَاصِمُونَ ﴿٥٨﴾}	58	72
180	{وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٥٩﴾}	60	126 ، 114 ، 84
181	{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٠﴾}	61	156 ، 138 ، 115
182	{وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦١﴾}	62	156
183	{وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّينَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ...}	63	115
184	{إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٢﴾}	64	156 ، 56 ، 52
185	{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَيْعِ ﴿٦٣﴾}	65	141
186	{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٤﴾}	66	139

رقم الآية	رقم الصفحة	م
67	141	187
69-68	142	188
70	143	189
72	143	190
75-74	142	191
74	143	192
78-77	81	193
77	85	194
80	85، 58	195
81	73، 59	196
82	53	197
83	155، 142	198

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
199	{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾}	84	59، 56
200	{وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾}	85	139، 59، 53
201	{وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ...}	86-87	153، 152
202	{وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾}	86	73
203	{وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾}	87	60، 53
204	{وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾}	88-89	54
44-سورة الدخان			
205	{رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ أَلَيْسَ لَهُمُ الدِّكْرُ؟}	12-13	151

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
47-سورة محمد			
206	{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾}	2	64
207	{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾}	11	63
208	{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط}	12	63
51-سورة الذاريات			
209	{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾}	55	64
53-سورة النجم			
210	{*وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٣٦﴾}	26	153
211	{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ﴿٣٧﴾}	27	79
54-سورة القمر			
212	{بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ}	46	91

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
120	49	{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾}	213
58-سورة المجادلة			
58	1	{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}	214
64	11	{يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}	215
60-سورة الممتحنة			
106	6	{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}	216
63-سورة المنافقون			
132	11-9	{يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ...}	217
64-سورة التغابن			
64	11	{وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ}	218
65-سورة الطلاق			
121	12	{لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾}	219

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
66-سورة التحريم			
220	{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾}	6	79 ، 78
67-سورة الملك			
221	{لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}	2	102
69-سورة الحاقة			
222	{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿٧﴾}	17	82
71-سورة نوح			
223	{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٨﴾}	18-17	132
72-سورة الجن			
224	{عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾ ...}	28-26	107
74-سورة المدثر			
225	{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}	31	80
79-سورة النازعات			
226	{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّخَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّبِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾}	5-1	82

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
227	{وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٦﴾}	19	151
80-سورة عبس			
228	{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾}	16-15	78
81-سورة التكوير			
229	{وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٣٣﴾}	23	78
230	{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾}	29	121
82-سورة الانفطار			
231	{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٣﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٤﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾}	12-10	81
232	{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٣﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٤﴾}	11-10	78
98-سورة البينة			
233	{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾}	4	148 ، 91
103-سورة العصر			
234	{وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ...}	3-1	63

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
25	((أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمان))	.1
ز	((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))	.2
23	((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: ...))	.3
78	((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة))	.4
121	((الله أعلم بما كانوا عاملين))	.5
100	((اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ...))	.6
78	((إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض))	.7
90	((أنه بينما هو جالس عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وعنده رجل من اليهود مر بجنائزة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنائزة؟ ...))	.8
77	((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم))	.9
69	((رأيت عمرو بن لحي بن قمعة يجر قُصْبَه في النار))	.10

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
.11	((قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت))	ب، 21، 89، 99، 120
.12	((كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض))	122
.13	((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وقال: وكان عرشه على الماء))	120، 121
.14	((كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز))	120
.15	((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ...))	20
.16	((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت! اللهم ارحمني إن شئت! ليعزم في الدعاء؛ فإن الله صانع ما شاء لا مكره له))	121
.17	((لم ينظر موسى إلى الله -عز وجل-))	7
.18	((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))	د
.19	((والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))	67، 102، 104
.20	((يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير))	13

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	العلم	م
122	ابن القيم	.1
18	ابن تيمية	.2
5	ابن عاشور	.3
19	ابن عبد البر	.4
12	ابن عطية	.5
4	ابن كثير	.6
5	أبو الحسن ابن الحصار	.7
24	أبو الحسن الأشعري	.8
23	أبو حنيفة	.9
19	أبو عبيد	.10
20	أبو عبيد القاسم بن سلام	.11
19	أحمد بن حنبل	.12
3	الأخفش	.13
20	إسحاق بن راهويه	.14

رقم الصفحة	العلم	م
19	الأوزاعي	.15
3	البخاري	.16
73	البغوي	.17
3	الترمذي	.18
25	الجهم بن صفوان	.19
20	داود بن علي	.20
4	الزجاج	.21
73	السعدي	.22
6	سعيد بن جبير	.23
19	سفيان الثوري	.24
19	سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني	.25
19	الشافعي	.26
6	طاوس	.27
6	الطبري	.28
3	عبد الرزاق الصنعاني	.29
3	الفراء	.30

رقم الصفحة	العلم	م
13	قتادة	.31
19	اللاكائي	.32
19	الليث بن سعد	.33
19	مالك بن أنس	.34
42	مجاهد	.35
125	محمد بن الحنفية	.36

فهرس الكلمات الغريبة

رقم الصفحة	الكلمة الغريبة	م
119	الأبد	.1
119	الأزل	.2
6	أصحاب الصَّفَّة	.3
69	البَحيرة	.4
69	الحامُ	.5
69	السائبة	.6
6	عَجِلتْ	.7
70	القُصب	.8
69	الوصيلة	.9

فهرس الفرق والطوائف

رقم الصفحة	الفرقة	م
24	الأشاعة	.1
25	الجهمية	.2
20	الخوارج	.3
24	الكرامية	.4
24	الماتريدية	.5
23	المرجئة	.6
22	المعتزلة	.7

فهرس المصادر والمراجع

- (1) آراء الخواج الكلامية. الموجز. لأبي عمار عبد الكافي الإباضي. الجزائر. 2013م.
- (2) أسباب نزول القرآن. المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ). المحقق: كمال بسيوني زغول. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411هـ.
- (3) الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثة محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم». المؤلف: سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر. الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1425هـ.
- (4) الأسماء والصفات. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ). تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الجيل - بيروت. الطبعة: الأولى - 1417هـ.
- (5) الإصابة في تمييز الصحابة. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1415هـ.
- (6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. عام النشر: 1415 هـ - 1995م.
- (7) الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ). الناشر: دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار - مايو 2002م.
- (8) إنباء الغمر بأبناء العمر. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). المحقق: د حسن حبشي. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر. عام النشر: 1389 هـ - 1969م.

- (9) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أبو سعيد، (المتوفى: 685 هـ). دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- (10) الإيمان. أركانه وحقيقته ونواقضه. د. محمد نعيم ياسين. دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية.
- (11) الإيمان. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني (المتوفى: 243 هـ). المحقق: حمد بن حمدي الجابري الحربي. الناشر: الدار السلفية - الكويت. الطبعة: الأولى، 1407 هـ.
- (12) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ). المحقق: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 2003 م.
- (13) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ). المحقق: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 2003 م.
- (14) تأويلات أهل السنة. المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333 هـ). المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
- (15) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس. سنة النشر: 1984 م.
- (16) تراجم المؤلفين التونسيين. محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ). الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1994 م.
- (17) التسهيل لعلوم التنزيل. المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741 هـ). المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

- (18) تفسير الجلالين. المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ). الناشر: دار الحديث - القاهرة. الطبعة: الأولى.
- (19) تفسير القرآن العظيم. المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، (المتوفى: 774هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
- (20) تفسير القرآن. المؤلف: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، (المتوفى: 489هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية. الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- (21) تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى، 1365هـ - 1946م.
- (22) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي. الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق. الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (23) تفسير عبد الرزاق. المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ.
- (24) تفسير مقاتل بن سليمان. المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ). المحقق: عبد الله محمود شحاته. الناشر: دار إحياء التراث - بيروت. الطبعة: الأولى - 1423هـ.
- (25) تكملة معجم المؤلفين، وفيات (1397 - 1415هـ) = (1977 - 1995م). المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف. الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

- (26) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ). تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. عام النشر: 1387هـ.
- (27) تهذيب التهذيب. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة: الأولى، 1326هـ.
- (28) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.
- (29) الثقات لابن حبان. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م.
- (30) الثقات. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م.
- (31) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- (32) جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

(33) الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله، (المتوفى: 671 هـ). المحقق: هشام سمير البخاري. الناشر: دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة: 1423 هـ - 2003 م.

(34) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852 هـ). المحقق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد - الهند. الطبعة: الثانية، 1392 هـ - 1972 م.

(35) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ). حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس. الطبعة: الأولى، 2012 م.

(36) زاد المسير في علم التفسير. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

(37) سلم الوصول إلى طبقات الفحول. المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعادوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور. الناشر: مكتبة إرسिका، إستانبول - تركيا. عام النشر: 2010 م.

(38) سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ). المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

- (39) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني. المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ). تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض.
- (40) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ). تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. الناشر: دار طيبة - السعودية. الطبعة: الثامنة، 1423هـ - 2003م.
- (41) شرح الأصول الخمسة. القاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني. المتوفى 415هـ. اعتنى بها: سمير رباب. دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.
- (42) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة: 1398هـ - 1978م.
- (43) طبقات الحنابلة. المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ). المحقق: محمد حامد الفقي. الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (44) طبقات الشافعيين. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. تاريخ النشر: 1413هـ - 1993م.
- (45) طبقات الفقهاء. أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476هـ). هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار الراجعية العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1970م.
- (46) طبقات النسابين. المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ). الناشر: دار الرشد، الرياض. الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

- (47) فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- (48) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ). الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت. الطبعة: الثانية: 1977م.
- (49) الفقه الأكبر. (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة. تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس). المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ). نشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.
- (50) فوات الوفيات. المؤلف: محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الأولى الجزء: 1 - 1973 الجزء: 2، 3، 4 - 1974م.
- (51) فوات الوفيات. محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الأولى. الجزء: 1 - 1973. الجزء: 2، 3، 4 - 1974م.
- (52) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ). المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة. الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992م.
- (53) محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1418هـ.

- (54) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- (55) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
- (56) معالم التنزيل = تفسير البغوي. المؤلف: الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد (ت 516 هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
- (57) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
- (58) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
- (59) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ). عنى بتصحيحه: هلموت ريتز. الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). الطبعة: الثالثة، 1400هـ - 1980م.
- (60) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية. الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.

- (61) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1963م.
- (62) نزهة الألباء في طبقات الأدباء. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ). المحقق: إبراهيم السامرائي. الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن. الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.
- (63) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (64) النكت والعيون. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ). المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- (65) الوافي بالوفيات. المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ). المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث - بيروت. عام النشر: 1420هـ - 2000م.
- (66) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت.

فهرس الموضوعات

ج	إهداء
د	شكر وتقدير
هـ	ملخص الرسالة
و	Abstract
ز	المقدمة
ح	أسباب اختيار الموضوع:
ح	أهمية الموضوع:
ح	أهداف الدراسة:
ط	منهج الدراسة:
ي	الدراسات السابقة:
ك	هيكل الرسالة:
1	الفصل الأول: التعريف بسورتي الشورى والزخرف:
2	المبحث الأول: التعريف بسورة الشورى:
3	المطلب الأول: أسماء سورة الشورى.
3	أسمائها:
4	سبب تسميتها:
5	المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الشورى.
6	المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الشورى.
8	المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الشورى.

- 10 **المبحث الثاني: التعريف بسورة الزخرف:**
- 11 **المطلب الأول: أسماء سورة الزخرف.**
- 11 **أسمائها:**
- 11 **سبب تسميتها:**
- 12 **المطلب الثاني: المكي والمدني في سورة الزخرف.**
- 13 **المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة الزخرف.**
- 14 **المطلب الرابع: ما اشتملت عليه سورة الزخرف.**
- 16 **الفصل الثاني: قضايا الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، في السورتين:**
- 17 **المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى:**
- 18 **المطلب الأول: تعريف الإيمان، وأركانه، وأهميته، وثماره.**
- 18 **المسألة الأولى: تعريف الإيمان:**
- 21 **المسألة الثانية: أركان الإيمان:**
- 21 **المسألة الثالثة: أهمية الإيمان وثماره.**
- 22 **المطلب الثاني: موقف الفرق من الإيمان، وحقيقته.**
- 26 **المبحث الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في السورتين:**
- 27 **المطلب الأول: أنواع التوحيد إجمالاً.**
- 27 **أولاً: مفهوم التوحيد:**
- 27 **ثانياً: أنواع التوحيد:**
- 28 **المطلب الثاني: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الشورى.**
- 28 **أولاً: توحيد الربوبية:**
- 34 **ثانياً: توحيد الألوهية:**
- 36 **ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:**

49	المطلب الثالث: أنواع التوحيد المذكورة في سورة الزخرف.
49	أولاً: توحيد الربوبية:
54	ثانياً: توحيد الألوهية:
57	ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:
61	المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة:
62	المطلب الأول: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية.
63	المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بتوحيد الألوهية.
65	المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.
66	المبحث الرابع: ما يضاد التوحيد المذكور في السورتين:
67	المطلب الأول: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الشورى.
67	المسألة الأولى: الشرك.
69	المسألة الثانية: التشريع من دون الله.
71	المطلب الثاني: ما يضاد التوحيد المذكور في سورة الزخرف.
71	المسألة الأولى: الشرك.
74	المسألة الثانية: طاعة غير الله تعالى.
76	المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة في السورتين:
77	المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.
77	المسألة الأولى: تعريف الملائكة:
77	المسألة الثانية: أصل خلقتهم:
78	المسألة الثالثة: من صفات الملائكة:
79	المسألة الرابعة: خصائص الملائكة:

- 80 المسألة الخامسة: كيفية الإيمان بالملائكة:
- 81 المسألة السادسة: وظائف الملائكة:
- 83 المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة في سورة الشورى.
- 84 المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة في سورة الزخرف.
- 86 المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالملائكة.
- 87 المبحث السادس: الإيمان بالكتب في السورتين:**
- 88 المطلب الأول: الإيمان بالكتب.
- 88 المسألة الأولى: تعريف الكتب:
- 88 المسألة الثانية: حكم الإيمان بالكتب:
- 89 المسألة الثالثة: كيفية الإيمان بالكتب السماوية:
- 90 المسألة الرابعة: ما تضمنته الكتب السابقة وموقفنا منه:
- 91 المطلب الثاني: الإيمان بالكتب في سورة الشورى.
- 93 المطلب الثالث: الإيمان بالكتب في سورة الزخرف.
- 96 المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالكتب.
- 97 الفصل الثالث: قضايا الإيمان بالرسول، والقدر، واليوم الآخر:
- 98 المبحث الأول: الإيمان بالرسول في السورتين:**
- 99 المطلب الأول: الإيمان بالرسول.
- 99 المسألة الأولى: تعريف الإيمان بالرسول:
- 100 المسألة الثانية: الحكمة من إرسال الرسول:
- 101 المسألة الثالثة: وظائف الرسول:
- 102 المسألة الرابعة: كيفية الإيمان بالرسول:
- 103 المسألة الخامسة: النبي والرسول والفرق بينهما:

- 103..... المسألة السادسة: عدد الأنبياء والمرسلين:
- 104..... المسألة السابعة: دين الأنبياء وشرائعهم:
- 105..... المسألة الثامنة: خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:-
- 106..... المسألة التاسعة: صفات يجب اعتقادها في الرسل:
- 109..... المطلب الثاني: الإيمان بالرسول في سورة الشورى.
- 111..... المطلب الثالث: الإيمان بالرسول في سورة الزخرف.
- 117..... المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالرسول.
- 118..... المبحث الثاني: الإيمان بالقدر في السورتين:**
- 119..... المطلب الأول: الإيمان بالقدر.
- 119..... المسألة الأولى: تعريف القضاء والقدر:
- 120..... المسألة الثانية: الأدلة على إثبات القدر:
- 121..... المسألة الثالثة: مراتب القدر:
- 122..... المسألة الرابعة: قواعد في باب القضاء والقدر:
- 124..... المطلب الثاني: الإيمان بالقدر في سورة الشورى.
- 126..... المطلب الثالث: الإيمان بالقدر في سورة الزخرف.
- 128..... المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.
- 130..... المبحث الثالث الإيمان باليوم الآخر في السورتين:**
- 131..... المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر.
- 131..... المسألة الأولى: الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان:
- 131..... المسألة الثانية: ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر:
- 133..... المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر في سورة الشورى.

- 133..... المسألة الأولى: البعث والنشور:
- 134..... المسألة الثانية: أحداث القيامة.
- 137..... المسألة الثالثة: الجنة والنار:
- 138..... المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر في سورة الزخرف.
- 138..... المسألة الأولى: البعث والنشور:
- 139..... المسألة الثانية: أحداث القيامة:
- 143..... المسألة الثالثة: الجنة والنار:
- 144..... المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.
- 145..... المبحث الرابع: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في السورتين:**
- 146..... المطلب الأول: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الشورى.
- 146..... المسألة الأولى: الهداية:
- 147..... المسألة الثانية: الوحي:
- 147..... المسألة الثالثة: الأمر بتحكيم شرع الله:
- 148..... المسألة الرابعة: الفرقة وخطورتها:
- 148..... المسألة الخامسة: الأمر بالاستقامة وعد اتباع الهوى:
- 149..... المسألة السادسة: الإعراض عن الحق:
- 149..... المسألة السابعة: الصراط المستقيم:
- 149..... المسألة الثامنة: خطورة الظلم:
- 150..... المطلب الثاني: مسائل متفرقة في قضايا العقيدة في سورة الزخرف.
- 150..... المسألة الأولى: الهداية:
- 151..... المسألة الثانية: التقليد الأعمى:

152.....	المسألة الثالثة: الشفاعة:
154.....	المسألة الرابعة: الاستهزاء بالأنبياء:
155.....	المسألة الخامسة: السحر:
155.....	المسألة السادسة: خطورة الخوض واللعب والإعراض عن الحق:
156.....	المسألة السابعة: الصراط المستقيم:
156.....	المسألة الثامنة: عداوة الشيطان:
158	الخاتمة:
159.....	أولاً: أهم نتائج الرسالة:
160.....	ثانياً: أهم التوصيات:
160.....	ثالثاً: المقترحات:
161	الفهارس:
162.....	فهرس الآيات القرآنية
189.....	فهرس الأحاديث النبوية
191.....	فهرس الأعلام المترجم لهم
194.....	فهرس الكلمات الغريبة
195.....	فهرس الفرق والطوائف
196.....	فهرس المصادر والمراجع
205.....	فهرس الموضوعات